قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

حزب التحرير
المكتب الإعلامي المركزي

مجلة مُختارات

من المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
www.hizb-ut-tahrir.info

العدد ٨٢ - رجب ١٤٣٧ هـ - أيار / مايو ٢٠١٦ م

في هذا العدد

أطلق القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير حملة عالمية بعنوان «الشباب المسلم: روّاد التغيير الحقيقي» من أجل التصدي للمخططات العالمية الحالية المكثفة التي تقوم بها الحكومات الغربية والأنظمة في البلاد الإسلامية من أجل كسب شباب المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى صفّ النظام الليبرالي العلماني وقيمه، وإبعادهم عن معتقداتهم وهويتهم الإسلامية.

«الشباب المسلم: روّاد التغيير الحقيقي»

عبادة المشاهير: كيف تم تصميمها لتضليل وتدمير الشباب المسلم!

أجندة مكافحة التطرف البريطانية من أجل علمنة الشباب المسلم

وسائل التواصل (على الإنترنت): الحسنات والسيئات والوجه القبيح

أجندات غربية خبيثة لضرب شباب الأمة وتضليلهم

اللغة العربيّة عماد فهم الأحكام الشرعيّة فحافظوا عليها يا أبناء الأمّة الإسلاميّة

التقدُّم العلمي برفع مكانة التعليم

حملة مكثفة لعلمنة هوية الشباب المسلم في بنغلادش

اللباس الشرعي إيمان أم موضة؟

إن شباب المسلمين... ليسوا بأصوليين

«أطفال فلسطين الأسرى في سجون كيان يهود»

القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
يقدم حملة عالمية ومؤتمرا نسائيا عالميا

الشباب المسلم
روّاد التغيير الحقيقي

(مترجم)

هناك حاليا مخططات عالمية مكثفة تقوم بها الحكومات الغربية والأنظمة في البلاد الإسلامية من أجل كسب شباب المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى صفّ النظام الليبرالي العلماني وقيمه، ولإبعادهم عن معتقداتهم وهويتهم الإسلامية. وقد صِيغَت هذه الخطط لتشمل أشكالاً متعددة، تتضمن تكثيف برامج مكافحة التطرف التي تستهدف الشباب المسلم في الدول الغربية وغيرها، وعلمنة مناهج التعليم والبيئة المدرسية في العالم الإسلامي، وتقييد المدارس الدينية، وتكثيف الإعلانات التي تستند إلى القيم الغربية بشكل كبير، وصناعة الإعلام والترفيه في العالم الإسلامي التي تمجّد الثقافة ونمط الحياة الغربية وتهمّش قيم الإسلام. بعض المفاهيم والمعتقدات الإسلامية بالتحديد، يجري تشويهها، ولا سيما في أعين الشباب المسلم، في محاولة لزعزعة ثقتهم في دينهم الإسلامي والضغط عليهم من أجل التخلي عن قيم وأحكام إسلامية معينة وذلك من خلال ربطها بالتطرف والتشدد والإرهاب. وتشمل تلك القيم والأحكام: الإيمان بالإسلام باعتباره دينًا روحيًا وسياسيًا، والأحكام الإسلامية المتعلقة بالمرأة، ومفهوم الأمة العالمية، وكذلك تأييد تطبيق الشريعة، وإقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة.

وإلى جانب كل هذا، عندما تخلينا كأمة عن فهم وتطبيق الإسلام في حياتنا، وتخلينا عن تطبيق نظامه وأحكامه بالخلافة، في بلادنا، وسمحنا للأفكار غير الإسلامية - التقليدية والليبرالية - بدخول بيوتنا ومجتمعاتنا، ضلّ كثير من شبابنا طريقهم، وأصبحوا لا يستطيعون تحديد هويتهم، وابتعدوا عن دينهم.

ونتيجة لذلك فقد حلت بين صفوف الكثير من الشباب المسلم أزمة إيمانية وأزمة هوية، وسَحَرَهم نمط الحياة والأنظمة الغربية العلمانية، وشكل أفكارهم وميولهم وتطلعاتهم وولاءاتهم. وقد أصبح الكثيرون منهم ينظرون إلى الإسلام باعتباره مجرد مجموعة من الشعائر والقواعد، وبالتالي لا علاقة له بحياتهم أو بقضايا العالم المعاصرة، بينما صار آخرون يشعرون بالاستياء أو يشككون في معتقداتهم الدينية مما جعلهم يتركون دينهم. ولذلك تأثر الكثير من الشباب المسلم بالرذائل والمشاكل الموجودة في الغرب. هذا بالإضافة إلى أنهم أصبحوا يعيشون بعيدًا عن قضايا وهموم المجتمع والأمة وعن تحمل المسؤولية في إيجاد حل لهذه القضايا من خلال دينهم. وعلاوة على ذلك، فقد أوجدت الحروب الاستعمارية الغربية في البلاد الإسلامية، وحكم الأنظمة الرأسمالية الخاطئة، والأنظمة والدكتاتوريات في المنطقة، أوجدت جيلا ضائعا من الشباب الذي قد حرم من أي أمل في تحقيق طموحاتهم الاقتصادية أو التعليمية بسبب العنف والفقر العام والبطالة، وأنظمة التعليم السيئة.

إن التحديات الحالية وواقع أجيال المسلمين القادمة هي إحدى أكثر القضايا المصيرية لهذه الأمة ومستقبل دينها. ولذلك فإن هذه الحملة العالمية والمؤتمر النسائي العالمي «الشباب المسلم روّاد التغيير الحقيقي»، تهدف إلى:

التصدي للمخططات العالمية الهادفة لعلمنة الشباب المسلم!

تسليط الضوء على التأثير المدمر لطريقة الحياة العلمانية الرأسمالية والأنظمة الغربية على الشباب المسلم!

تقديم وجهة نظر الإسلام إلى شبابنا، إلى جانب بناء والحفاظ على هويتهم الإسلامية وجعلهم «روّاد التغيير الحقيقي»!

رجب ١٤٣٧ هجري
نيسان/أبريل ٢٠١٦ ميلادي

بسم الله الرحمن الرحيم

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

مختارات من المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

محتويات العدد

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
انطلاق الحملة العالمية «الشباب المسلم: روّاد التغيير الحقيقي» التي ينظمها القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير	٤	التقدُّم العلمي برفع مكانة التعليم	٧
عبادة المشاهير: كيف تم تصميمها لتضليل وتدمير الشباب المسلم!	١٠	حملة مكثفة لعلمنة هوية الشباب المسلم في بنغلادش	١٣
أجندة مكافحة التطرف البريطانية من أجل علمنة الشباب المسلم	١٦	اللباس الشرعي إيمان أم موضة؟	١٨
وسائل التواصل (على الإنترنت): الحسنات والسيئات والوجه القبيح	٢٠	إن شباب المسلمين... ليسوا بأصوليين	٢٣
أجندات غربية خبيثة لضرب شباب الأمة وتضليلهم	٢٦	«أطفال فلسطين الأسرى في سجون كيان يهود»	٢٩
اللغة العربيّة عماد فهم الأحكام الشرعيّة فحافظوا عليها يا أبناء الأمّة الإسلاميّة	٣٢		

مجلة مختارات

مختارات من المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير تحوي في طياتها بعض ما تم نشره على موقع المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير وإذاعته إصدارات حزب التحرير، الولايات، المكاتب الإعلامية، الناطقين الرسميين والممثلين الإعلاميين لحزب التحرير تعبر عن رأي الحزب، وما عدا ذلك فهو يعبر عن رأي كاتبه وإن نشر في مواقع حزب التحرير أو مجلة المكتب الإعلامي المركزي.
يجوز الاقتباس وإعادة نشر ما تصدره المجلة أو الموقع المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير، شريطة أمانة النقل والاقتباس ودون بتر أو تأويل أو تعديل، وعلى أن يُذكر مصدر ما نقل أو نشر .

انطلاق الحملة العالمية «الشباب المسلم: روّاد التغيير الحقيقي» التي ينظمها القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

(مترجم)

أطلق القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير في ١٥ نيسان/أبريل حملة عالمية بعنوان «الشباب المسلم: روّاد التغيير الحقيقي» من أجل التصدي للمخططات العالمية الحالية المكثفة التي تقوم بها الحكومات الغربية والأنظمة في البلاد الإسلامية من أجل كسب شباب المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى صفّ النظام الليبرالي العلماني وقيمه، وإبعادهم عن معتقداتهم وهويتهم الإسلامية. وقد صِيغَت هذه الخطط لتشمل أشكالاً متعددة، تتضمن تكثيف برامج مكافحة التطرف التي تستهدف الشباب المسلم في الدول الغربية وغيرها، وعلمنة مناهج التعليم والبيئة المدرسية في العالم الإسلامي، وتقييد المدارس الدينية، وتكثيف الإعلانات التي تستند إلى القيم الغربية بشكل كبير، وصناعة الإعلام والترفيه في العالم الإسلامي التي تمجد الثقافة ونمط الحياة الغربية وتهمش قيم الإسلام. وتقوم الحكومات والمؤسسات العلمانية بتشويه وضرب بعض المفاهيم والمعتقدات الإسلامية المحددة ولا سيما في أعين الشباب المسلم في محاولة لزعزعة ثقتهم في الدين الإسلامي والضغط عليهم من أجل تقبل فكرة إعادة صياغة الإسلام على أسس علمانية ودفعِهم للتخلي عن قيم وأحكام إسلامية معينة وذلك من خلال ربطها بالتطرف والتشدد والإرهاب. وتشمل تلك القيم والأحكام: الأفكارَ التي تنظر إلى الإسلام باعتباره دينًا روحيًا وسياسيًا، والأحكام الإسلامية المتعلقة بالمرأة، ومفهوم الأمة العابر للحدود والقارات، ورفض الديمقراطية والعلمانية والقيم الغربية، وكذلك تأييد مفهوم الجهاد في الإسلام، وتطبيق الشريعة، وإقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة. وإلى جانب كل هذا، عندما تخلينا كأمة عن فهم وتطبيق الإسلام في حياتنا، وتخلينا عن تطبيق نظامه وأحكامه في بلادنا، فُتح المجال للأفكار غير الإسلامية - التقليدية والليبرالية - لدخول بيوتنا، وتجمعاتنا ومجتمعاتنا، وضل كثير من شبابنا طريقهم، وأصبحوا لا يستطيعون تحديد هويتهم، وابتعدوا عن دينهم.

ونتيجة لذلك فقد حلت بين صفوف الكثير من الشباب المسلم أزمة إيمانية وأزمة هوية، وسَحَرَهم نمط الحياة والأنظمة الغربية العلمانية، وشكل أفكارهم وميولهم وتطلعاتهم وولاءاتهم. وقد أصبح الكثيرون منهم ينظرون إلى الإسلام باعتباره مجرد مجموعة من الشعائر والقواعد، وبالتالي لا علاقة له بحياتهم أو بقضايا العالم المعاصرة، بينما صار آخرون يشعرون بالاستياء أو يشككون في معتقداتهم الدينية مما جعلهم يتركون دينهم. ولذلك تأثر الكثير من الشباب المسلم بالرذائل والمشاكل الموجودة في الغرب. هذا بالإضافة إلى أنهم أصبحوا يعيشون بعيدًا عن قضايا وهموم المجتمع والأمة وعن تحمل المسؤولية في إيجاد حل لهذه القضايا من خلال دينهم. وعلاوة على ذلك، فقد أوجدت الحروب الاستعمارية الغربية في البلاد الإسلامية، وحكم الأنظمة الرأسمالية الخاطئة، والأنظمة والدكتاتوريات في المنطقة، أوجدت جيلا ضائعا من الشباب الذي قد حرم من أي أمل في التمتع بحياة كريمة أو تحقيق الطموحات الاقتصادية أو التعليمية بسبب العنف والفقر العام والبطالة، وأنظمة التعليم السيئة. لذلك فقد ترك الكثير منهم بلادهم الإسلامية بحثًا عن ملجأ أو حياة أفضل في الغرب، مما أدى إلى هجرة الأدمغة، وإفراغ العالم الإسلامي من مهارات الشباب وطاقاتهم وحيويتهم وإبداعهم.

إن التحديات الحالية وواقع أجيال المسلمين القادمة هي إحدى أكثر القضايا المصيرية لهذه الأمة ومستقبل دينها. ولذلك فإن هذه الحملة العالمية تهدف للتصدي للمخططات العالمية الهادفة لعلمنة الشباب المسلم، ولتسليط الضوء على التأثير المدمر لطريقة الحياة العلمانية الرأسمالية والأنظمة الغربية على الشباب المسلم، وأخيرًا تقديم وجهة نظر الإسلام إلى شبابنا، وكيف أننا كأمة يمكننا أن نجعلهم وبقوة من أنصار الإسلام، ونزرع فيهم الثقة ليتصدوا للهجمات التي تستهدف دينهم، ونحمّلهم الصفات المطلوبة ليصبحوا روّاد التغيير الحقيقي في هذا العالم. وستبلغ الحملة ذروتها في مؤتمر نسائي عالمي حول هذا الموضوع في أيار/مايو إن شاء الله.

ويمكن متابعة الحملة على الرابط:

http://hizb-ut-tahrir.info/ar/index.php/hizb-campaigns/36317.html

وعلى صفحة الفيسبوك:

www.facebook.com/WomenandShariah

د. نسرين نواز
مديرة القسم النسائي
في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

٨ رجب ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦/٠٤/١٥م
رقم الإصدار: ١٤٣٧هـ / ٠٣١

حملة عالمية ومؤتمر نسائي عالمي

الشباب المسلم

روّاد التغيير الحقيقي

الشباب المسلم
روّاد التغيير الحقيقي

برعاية القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

السبت ٣٠ من رجب ١٤٣٧ هـ الموافق ٧ أيار/مايو ٢٠١٦ م

حزب التحرير
المكتب الإعلامي المركزي
القسم النسائي

WomenandShaiah/ @WomenandShariah MuslimYouth

#الشباب_المسلم MuslimYouth#

الشباب المسلم
رواد التغيير الحقيقي

التقدُّم العلمي برفع مكانة التعليم

ضمن حملة القسم النسائي «الشباب المسلم: روّاد التغيير الحقيقي»

حث الإسلام على العلم والتعليم لكل من الرجل والمرأة، فقال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». والقرآن الكريم والسنة النبوية مليئة بالآيات والأحاديث التي تدل على ذلك وعلى أهمية العلم والعلماء. وفي أيام عز المسلمين، كانت الدولة الإسلامية منارة للفن والعلوم، وكانت الدول الأوروبية ترسل أبناءها إليها للدراسة وتحصيل تعليمهم الجامعي.. حتى إنهم كانوا يرسلون أبناء ملوكهم وأمرائهم لنيل أعلى درجات التعليم من الجامعات الإسلامية، كما حصل في الأندلس زمن هشام بن عبد الرحمن أمير الأندلس عندما طلب منه ملك إنجلترا بأن يسمح بقبول بعثة ابنة شقيقه الأميرة دوبانت على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز للدراسة في جامعة قرطبة والتي نقتبس منها: «قد سمعنا عن الرّقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان»..

كان هذا أيام ازدهار الثقافة الإسلاميّة الذي لم يكن من فراغ ولم يأتِ من عبث، بل كان وراء ذلك كلّه عدّة أسباب، منها تقدير العلم والتعليم وانتشاره في العالم الإسلامي آنذاك نتيجة لما أولاه الإسلام من عناية كبيرة بهما.. وقد أكد الرسول ﷺ ذلك بقوله: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا»..

ولكن هذه الأيام وبغياب هذه الدولة والراعي ننظر حال التعليم في بلادنا الإسلامية، فنجده واقعا مؤلما، وبعد أن كانت الدول الأوروبية ترسل رعاياها إليها للدراسة وتحصيل تعليمهم الجامعي، أصبح المسلمون يقصدون الجامعات الغربية ليتلقوا تعليمهم فيها.. ابتعدنا عن الإسلام فصرنا في ذيل القائمة..

فإن المطّلع على أحوال التعليم في بلاد المسلمين اليوم ليقف حزيناً أسفاً على ما آلت إليه؛ حيث يتضح قصور التعليم وعجزه عن مواجهة متطلبات عصرنا الحاضر مما وسمه بصفة التخلف العلمي والتقني، ولذلك عوامل كثيرة تتداخل فيه الإشكاليات السياسية والاقتصادية والإنسانية؛ منها أنظمة التعليم ونوعيته وعلمنة مناهجه، ونقص في المدارس والمدرسين، وبُعد المدارس في بعض المناطق بحيث يتكبد الطلاب مشاق الذهاب والإياب خصوصا إن كان مصحوبا بنقص أو انعدام في وسائل المواصلات، وتكاليف الدراسة الباهظة وبطالة الخريجين، وعدم رعاية المبدعين وهجرة العقول، ولا ننسى نظرة الطلاب السلبية للتعليم والمعلم؛ فمن جهة سُرقت طموحات الطلاب مما يدفعهم للتسرب من المدارس لأسباب معظمها اقتصادية، ومن جهة أخرى تفشت ظاهرة عدم احترام التعليم والمعلم، مما كان له أثره في تدهور مكانة العلم والمعلمين، خاصة مع انتشار المحسوبية والواسطات في التعيين والترقيات، وكذلك انعدام الأمن وتعرض الفتيات للتحرش في بعض المناطق.. وكل هذا متداخل ببعضه ويعود إلى قلة رعاية واهتمام الأنظمة والمسؤولين بالتعليم لجعله متدنيا بائسا، لأن التعليم من أهم أساسيات الرقي والتقدم المادي، خاصة إن كانت مبنية على عقيدة الإسلام.. وهذا ما لا تريده تلك الأنظمة ولا أسيادهم..

وحتى ندرك حقيقة ما عليه العالم الإسلامي من «تقدم علمي» فإن علينا أن نعرف وحسب تقرير المعرفة العربي لعام ٢٠١٤م أن عدد الأميّين في المنطقة العربية بلغ سنة ٢٠١٢ نحو ٥١,٨ مليون أمي عن سن ١٥ عاما فما فوق، كان النصيب الأوفر من هؤلاء في صفوف النساء، حيث بلغت نسبة المرأة من عدد الأميين ٦٦ بالمائة. وبحسب ما أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» عام ٢٠١٥ فإن «أكثر من ١٢ مليون طفل في الشرق الأوسط وشمال **إفريقيا هم**

خارج المدرسة أو مهددون بتركها، وأظهر تقرير حكوميّ وجود ٢٤ مليون طفل في باكستان من دون تعليم..» وكذلك لا تحتل اللغة العربية مكانة حقيقية بين اللغات الرئيسة المعتمدة في النشر، إذ إن ٩٥٪ من النشر العلمي جاء باللغات الإنجليزية ثم الألمانية ثم الروسية، وهناك أكثر من ٤٠٠٠ لغة من بينها العربية تبلغ حصتها من النشر (٥٪) فقط..

إذا كان التعليم من أهم أسس التقدم، فإن المعلم من أهم أركانه، ولذلك ارتفع الإسلام بمنازل المعلمين، وقدّر جهودهم، وكرم سعيهم، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله وملائكته وأهل السَّموات والأرض حتَّى النَّملة في جحرها وحتَّى الحوت ليصلُّون على مُعلِّم النَّاس الخير».. وعلى مدار الأيام كانت العلاقة بين المعلم والمتعلم قائمة على الحب والوفاء والتكريم والتوقير، فالمعلم ميزان الأمة، إن رجحت كفته تقدمت أمته، وإن أضاعته ضاعت معه، وهو والد يؤدِّب بالحسن ويهذِّب بالحكمة والحزم إن لزم، ولكنه حزمُ من يريد الخير لابنه وتلميذه، والمتعلم ابن مطيع بار يرى في إجلاله لأستاذه من مظاهر الأدب وحسن الخلق.. كان الطالب يأتي للتعلم فعلا ويتخلق بأخلاقه وسلوكياته.. فأين نحن من هذا اليوم؟! إن المطّلع على أحوال طلابنا في المدارس والجامعات اليوم ليقف حزيناً أسفا على حدوث تراجع كبير في مكانة المعلم وتقديره وتوقيره واحترامه، ووجود طلاب من السهل عليهم التعدي على أساتذتهم بكلمة نابية وسوء أدب

تأمره بأن يصب الماء بإحدى يديه ويغسل بالأخرى رجلك؟..!» وأين هم من عبد الملك بن مروان الذي كان قد دفع بولديه لمعلم، فكانا يتسابقان على حمل حذائه، فسأله «من الأمير؟ فقال المعلم: أنت يا أمير المؤمنين، فقال عبد الملك: بل الأمير من يتسابق أبناء الأمراء على حمل حذائه»!

فمن المؤسف أن هذه الآداب في التعامل مع المعلمين تبدلت بها سلوكيات لا تليق لا بالمعلم ولا بالطالب، أخلاق روجت لها مسرحية «مدرسة المشاغبين» وأشباهها مما تعرضه وسائل الإعلام والفضائيات.. ولا ننسى دور الأنظمة في التقليل من مكانة المعلم ووضعه في المجتمع بجعل وضعه الاقتصادي متردّياً بحيث لا يكفيه راتبه لتغطية تكاليف المعيشة مما يضطره إلى امتهان أعمال لا تناسب وضعه ومكانته كمعلم فتؤثر على نظرة الناس وطلابه له، وتقلل من إقبال الشباب على هذه المهنة الحيوية المهمة.. فلا يلتحق بها المتميزون والمبدعون لأنها تعتبر من المهن المتدنية مجتمعيا وماديا، مع أن الأصل أن تكون في القمة..! حتى إن المعلم لا يستطيع تلبية طلبات أولاده، وتعليمهم الجامعي يثقل كاهله وأحيانا لا يستطيع الإنفاق عليهم لتكميله.

فلو نظرنا إلى تكاليف التعليم في ظل المبدأ الرأسمالي الذي نرزح تحته - والذي تكون الأسرة فيه هي المسئولة عن تعليم أفرادها وليست الدولة - نجد أن التعليم مكلف ومرهق لميزانية الأسر خاصة

قد يصل إلى التعدي الجسماني!!.. يقف حزينا على أخلاقيات فئة غير قليلة منهم، حيث تظهر عليهم الميوعة وسوء الأخلاق وقلة الأدب في المسلك والمظهر من جهة، ومن الجهة الأخرى ترى ضعفاً علمياً ظاهراً، وعدم اهتمام بتحصيل العلم، وجُلّ اهتمامهم هو في أمور لا تمت للعملية التعليمية بصِلَة.. فأين نحن من قصة سيدنا موسى مع العبد الصالح: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾، قال ابن الجوزي: أن تعلمني علماً ذا رُشد، وهذه القصة حثت على طلب العلم والمعرفة وكذلك على الأدب والتواضع لمن يعلّم.. ومن الآباء من يشدُّ على يد ابنه في الوقوف بوجه المعلم بدل أن يشترك معه في تأديبه وتعليمه، فأين مثل هؤلاء من هارون الرشيد الذي حكم نصف العالم والذي خاطب الغيمة قائلا: «انطلقي حيث شئت فإن خراجك راجع إليّ»؟ نراه - يوم كان هناك تقدير للتعليم والمعلمين - وقد بعث ابنه إلى الأصمعي ليعلمه العلم والأدب، فرآه يوماً يتوضأ ويغسل رجليه وابن الخليفة يصبُّ الماء، فعاتب الأصمعيَ في ذلك، فقال: «إنما بعثته إليك لتعلمه العلم وتؤدبه، فلماذا لم

التعليم الجامعي، مما يجعل البعض يتخلى عن طموحه الجامعي رغم تفوقه لعدم قدرته على تكاليفه، وحتى المنح والبعثات معظمها تكون لغير مستحقيها، كذلك ما يطلق عليها «كليات القمة» غير متاحة وكأنها مقتصرة على ناس معينين! مما يكبت الإبداع ويحُدُّ من عدد العاملين على تطوير العلوم والأبحاث والتقدم العلمي وتأليف الكتب، مع أن الأصل أن يكون المجال مفتوحا أمام الجميع كحق من حقوقهم.. وكذلك نجد بعض الأسر الفقيرة التي لا تملك أن تعلم كل أفراد الأسرة، تفضل تعليم الذكور على الإناث لأنهم هم المسئولون عن الأسرة والإنفاق عليها، وبالتالي يرون أن التعليم ضرورة لهم أكثر من الإناث.. وحتى لمن يتمكنون من تكملة تعليمهم الجامعي فهم يعانون من البطالة وقلة الوظائف والأعمال والتي إن وُجدت فهناك أيضا المحسوبيات والواسطات.. والعائد المادي والحوافز تكون قليلة ولا تتناسب مع عملهم ولا الوضع الاقتصادي ومتطلبات المعيشة الباهظة.. فيصيبهم الإحباط وأحيانا اليأس فيفكرون ويعملون للهجرة والعمل في الخارج.

نعم.. إن من أهم المشكلات التي تعبر عن واقع الأمة في مختلف البلاد الإسلامية، وتُعيق بناء مستقبل أفضل لها هي مشكلة «هجرة الكفاءات»، والتي تنقل العقول والخبرات والمهارات إلى دول الغرب، مما يؤثر في قوة الأمة الإسلامية فكرياً وتربوياً وعلمياً.. فهناك مئات آلاف الطلاب من البلدان الإسلامية يتابعون دراستهم في الغرب لا سيما الخريجين الحاصلين على درجة الدكتوراة ولا يعودون إلى بلادهم حيث الفرص قليلة والأجر منخفض، وكذلك يشعرون بعدم الأمن والعدل في بلادهم، إذ إن المؤسسات الجامعية والبحثية والوظائف يسودها المحسوبية والمركزية والاستبداد، بالإضافة إلى ضعف الإنفاق على البحث العلمي، فحسب إحصائية وردت في الجزيرة نت فإن حجم الإنفاق على البحث العلمي قياسا بالناتج المحلي الإجمالي يقل عن ٠,٨٪ في المغرب وتونس، وعن ٠,٥٪ في مصر والأردن، وعن ٠,٢٪ في السعودية والجزائر والعراق والكويت، بينما تصل النسبة إلى ٢,٩٪ في ألمانيا و٣,٤٪ في اليابان، وأن العراق (بلد المنصور وابن الهيثم والكندي والمتنبي) لم يعد يعير أي اهتمام للبحوث العلمية، ففي العام ٢٠١١ بلغ الإنفاق عليها ٥٥ مليون دولار، أي ٠,٠٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي، في حين بلغ بمصر ١,٠١٤ مليار دولار، أي ٠,٤٣٪. فقضية الهجرة هي قضية سياسية واقتصادية وفردية وعلمية، وليس لنقص في الإمكانات المادية للعالم الإسلامي الغني، فمثلا تنفق الدول العربية سنويا على السلاح أكثر من ٦٠٠ مليار دولار، بينما لا تنفق على البحث العلمي سنويا سوى حوالي ٦٠٠ مليون دولار..! وسلّط تقرير لاقتصاد المعرفة العربي ٢٠١٥-٢٠١٦ الضوء كذلك على موضوع براءات الاختراع والحاجة الملحة لزيادة التركيز على دعم مجالات البحث والتطوير وترسيخ ثقافة الإبداع والابتكار، إذ تشير الإحصائيات إلى أن «مكتب براءات الاختراع والعلامات التجارية في الولايات المتحدة الأمريكية (USP) قد أصدر ٢,٣٣٩ براءة اختراع فقط في العالم العربي منذ تأسيسه ولغاية نهاية العام ٢٠١٤، وذلك بالمقارنة مع ٣٠٠,٦٧٨ براءة اختراع في العالم في العام ٢٠١٤ وحده!!.

وبعد هذا كله نتساءل لم يتقدمون ونتأخر نحن؟! هم يستقطبون علماءنا ويحتفون بهم في الوقت الذي تحتفي الحكومات في العالم الإسلامي بحكّامها وإعلامها بالفنانين والراقصين ولا تمنح العلماء والمبدعين أي قدر من الاهتمام أو الاعتناء اللازم! فتُسرق الكفاءات المسلمة وتصبح قوة للدول الكافرة وضعفاً لنا!!

إن كل هذه المشاكل والقضايا لن تحل ولن يعود للعلم والتعليم والمعلم هيبتهم ومكانتهم وقوتهم إلا بوجود الدولة الراعية التي تهتم بنوعية التعليم وتعتبره من المصالح والمرافق الأساسية للرعية، ففيه جلب مصلحة ودفع مضرة؛ لذلك وجب على الدولة أن توفر هذه المصالح بقدر ما يتطلبه معترك الحياة ولا تنتظر أي شيء من الرعية مقابل تعليمها لهم لأنه واجب عليها وتجعل أساسه العقيدة الإسلامية. وتضمن للمعلم مكانة رفيعة.. ويكون التعليم فيها مجانا للجميع ولكل فرد ذكرا كان أم أنثى.. وقد جاء في المادة ١٧٨ من مشروع الدستور الذي أعده حزب التحرير: «تعليم ما يلزم للإنسان في معترك الحياة فرضٌ على الدولة أن توفره لكل فرد ذكراً كان أو أنثى في المرحلتين الابتدائية والثانوية، فعليها أن توفر ذلك للجميع مجاناً، وتفسح مجال التعليم العالي مجاناً للجميع بأقصى ما يتيسر من إمكانيات...»، دولة قادرة على احتضان العلماء وتوفير العيش الكريم لهم فيعودوا ليساهموا في تقدمها التكنولوجي والعلمي إن شاء الله.. وكما جاء أيضا في المادة ١٧٩ من مشروع الدستور: «تهيئ الدولة المكتبات والمختبرات وسائر وسائل المعرفة في غير المدارس والجامعات لتمكين الذين يرغبون في مواصلة الأبحاث في شتى المعارف من فقه وأصول فقه وحديث وتفسير، ومن فكر وطب وهندسة وكيمياء، ومن اختراعات واكتشافات وغير ذلك، حتى يوجد في الأمة حشد من المجتهدين والمبدعين والمخترعين».. دولة نسأل الله أن يكون قد آن أوانها وأن نعيش في ظلها..

كتبته للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
مسلمة الشامي (أم صهيب)

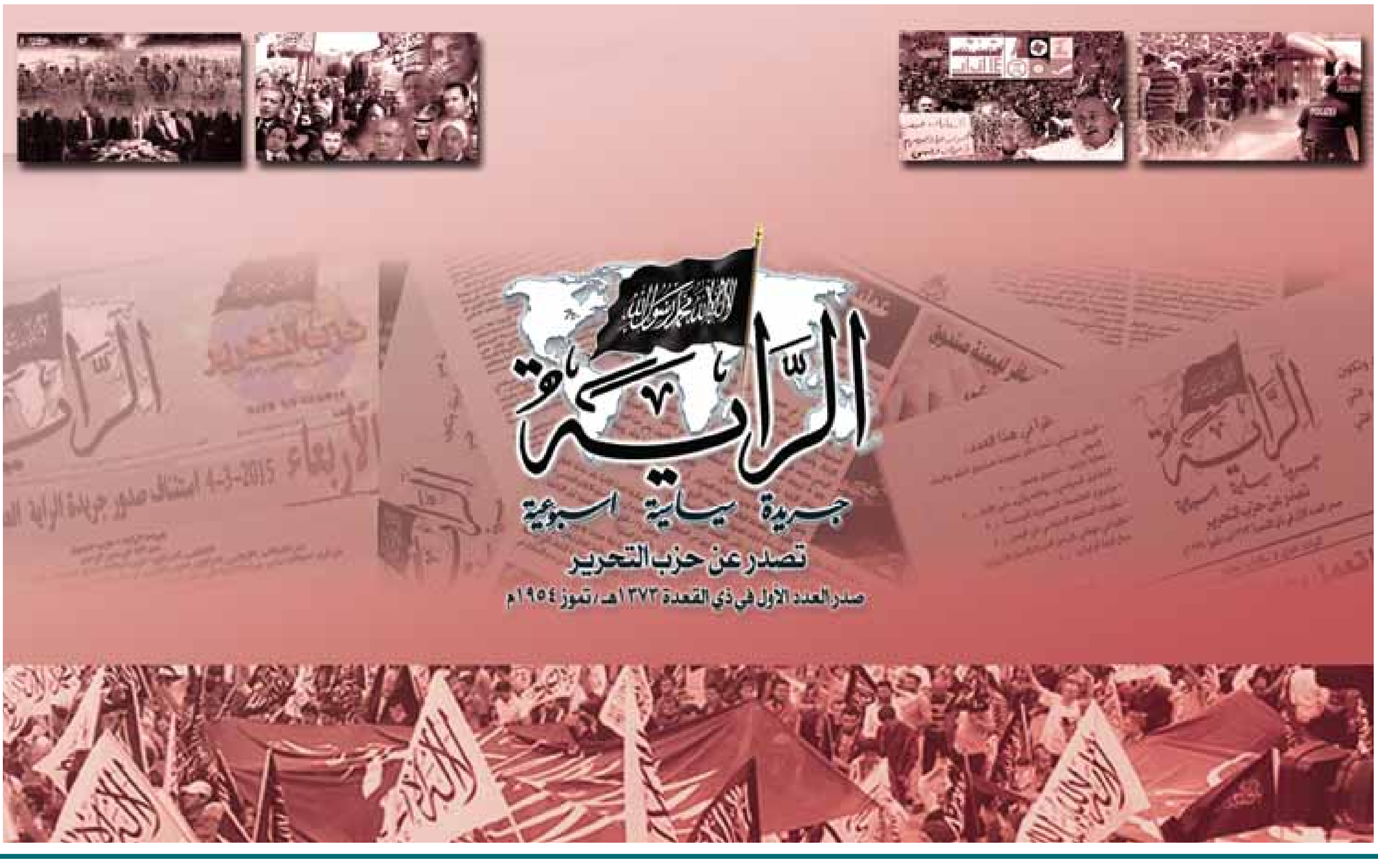

عبادة المشاهير:
كيف تم تصميمها لتضليل وتدمير الشباب المسلم

(مترجم)

الشهرة قوة! تدرك الحكومات أنه بسبب كون الشباب الفئة الأكبر من السكان في معظم الدول، فإن طاقات الشباب وحماسهم يمكن أن يصنع أو يهدم المستقبل السياسي لأي نظام؛ وأحدث الأمثلة على ذلك الربيع العربي. وهذا هو السبب في أن الحكومة تضع خططًا شاملة محددة تتعلق بكيفية السيطرة على عقول وأنشطة الشباب لتشتيتهم وإضعافهم بما يهيئ لها استغلالهم والسيطرة عليهم حتى تستطيع تحييدهم كقوة سياسية للتغيير. وقد بيَّن نعوم تشومسكي الدور الحاسم الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في هذه العملية في مقاله "١٠ استراتيجيات للتضليل" يمكن أن تقوم بها وسائل الإعلام. وبما أن الدول الغربية تسعى لتأمين نفوذها في البلاد الإسلامية حتى تتمكن من بسط هيمنتها الاقتصادية واستنزاف ثرواتنا ومواردنا، فإن السيطرة على الشباب المسلم كانت دائمًا تحظى بأهمية كبيرة في المخططات السياسية. فقد قال باراك أوباما في ١٨ شباط/فبراير ٢٠١٥ إن "أمريكا يجب أن تتعامل مع المجتمعات المحلية لكسب "قلوب وعقول" الشباب المسلم لمنع الجماعات الإرهابية من تجنيدهم". وقد قال الأستاذ جيل كيبيل، وهو عضو في اللجنة الفرنسية التي أوصت بمنع الرموز الدينية في المدارس، في عام ٢٠٠٤ في كتابه "الحرب من أجل العقول الإسلامية" إنه "إذا ضمنت الحكومات نجاح الشباب المسلم في أوروبا، فإنهم سيقومون بتصدير خبراتهم الإيجابية إلى الشرق". وفي هذه المرحلة، تجدر ملاحظة أن "الإرهاب" العنيف ليس هو الخطر الأكبر على الهيمنة الغربية الاستعمارية الجديدة. وإنما الخطر الأكبر على الوضع السياسي الراهن هو الشباب المسلم المفكر غير العنيف الذي يرفض ثقافة التقليد للقيام بتمرد مزيف ويتبنى بحق الإرادة الحرة للتفكير بنفسه. وهم يدركون أن كل شيء يحيط بهم إنما هو إعادة لفترة التنوير في أوروبا في القرن الـ١٨ وأن ما يتم "تصديره إلى الشرق" هو نفس الأسطوانة المشروخة لمعزوفة الاستسلام والخضوع للمنهج العلمي الذي يفصل الدين عن السياسة ويعزز الفردية ويمجد أفكار الفرد وتفكيره وحريته للسعي إلى السعادة بغض النظر عن البعد الأخلاقي ومفهوم الخطأ والصواب. وإن المسلمين هم من يملكون الجرأة على التفكير خارج الإطار السياسي الحالي فيدركون أن هناك خطأ كبيرًا في العالم اليوم ولا يخضعون إلا لأوامر الله سبحانه وتعالى ويدركون أن نظام الحكم في الإسلام، الخلافة، سيحل كافة مشاكل البشرية جمعاء.

وتوجد في المجتمع بصورة دائمة شخصيات مشهورة لأن دائمًا هناك بعض الناس يحبون أن يميزوا أنفسهم بشكل أو بآخر. وقد تم بلورة المفهوم الاجتماعي عبادة الشخصية؛ أو استغلال التأثير الشخصي على الجماهير لتحقيق مكاسب شخصية أو سياسية. والتاريخ يروي قصصًا كثيرة عن ظهور وسقوط مثل هذه الشخصيات وذلك في كل أمة من قيصر وحتى ملوك أوروبا وستالين وماو وجميع القيادات الحالية. ومع تزايد الإحباط العالمي في صفوف الشباب من قياداتهم السياسية، فإن المشاهير وتأثيرهم يشكل سلاحًا استراتيجيًا قويًا للتأثير على المجتمعات وبرمجتها ولتضليلها عن القضايا المهمة في الحياة، بحيث تبقى النخبة المتنفذة هي الشخصيات الحقيقية الوحيدة يمكنها بكل حرية فعل ما تريد ومتى ما تريد ولأي كائن كان.

واليوم، فإن ثقافة الشهرة والمشاهير هي النسخة الغربية عن الشرك بالله. فالشخصيات المشهورة تُعبَد وتَحظى بشعبية جارفة وليس بالضرورة لأنهم الأفضل فيما يقومون به أو لتضحياتهم النبيلة والتزامهم بتنمية البشرية. ويكتسبون مكانتهم على أساس افتتان الجماهير ببساطة لأنهم قد قبلوا خوض غمار لعبة الشهرة وفقًا للقواعد التي على

أساسها تعاقدت معهم النخب المتنفذة، ومن يرفض منهم الالتزام والخضوع لسياسة الخرس السياسي واللذة الفارغة، يجري التخلص منه فورًا ولا يظهر في المنابر العامة ولا يعود ضمن الفئة "الخالدة" ويصبح واقعه كأي إنسان آخر. أما هؤلاء المشاهير الذين يعبرون عن نوع من "التغيير" تجاه الثقافة الإعلامية الغربية التي تستهدف الشباب فإنهم في الحقيقة عبارة عن معارضة مُصْطنعة لأن كل ما يمثلونه لا يرقى أبدًا إلى أي تغيير حقيقي في نفوذ النخب الحاكمة والمتنفذة. ومن ناحية تاريخية، نجد في الحقيقة أن الشخصيات الإعلامية الأكثر نفوذًا وشهرة والذين يتقاضون أجورًا مرتفعة هم أولئك الذين يمثلون السلوك الأخلاقي الأكثر انحطاطًا وأولئك الذين يمثلون أدنى تطلعات البشرية، لأن النخب المتنفذة تدرك جيدًا تأثير قوة التقليد عندما لا يملك الشباب أي قناعات شخصية. وخطط الحكومات للسيطرة على الشباب تكون أكثر فعالية عندما تجري صياغة المجتمع بطريقة تقضي على اهتمام الأم بعائلتها وتكاتف الأسرة السليم. وقد أجرت مؤسسة يوجوف في ١٤ تموز/يوليو ٢٠١٤ بحثًا استطلاعيًا لدراسة تأثير ثقافة المشاهير على المجتمع في بريطانيا ولا سيما عنصر الشباب. وقد بين الاستطلاع أن ٧٤٪ من الشعب البريطاني يعتقد أن هناك تأثيرًا سلبيًا لثقافة المشاهير على الشباب. وأن ٧٢٪ منهم يشعرون أن هناك تأثيرًا سلبيًا لثقافة المشاهير على طريقة النظر إلى النساء وأجسادهن، وأن ٤٦٪ منهم يقولون إنها تملك تأثيرًا سلبيًا على الرجال. فإذا كانت هذه هي النتيجة لتأثير عبادة المشاهير على الشباب في العالم الغربي، فماذا عن العالم الإسلامي؟

إن الهجوم القوي الممنهج الذي تتعرض له الشخصية الإسلامية قد وُجد منذ عدة عقود وصاحبه تأثير سلبي جدًا على شبابنا.

وعندما يتعلق الأمر بثقافة المشاهير اليوم، فليس هناك حقًا ما يدعو للشعور بالسرور. وفيما يلي الآثار السلبية الرئيسية على الشباب المسلم الذي ينهل من ثقافة المشاهير المدمرة:

١. يمثل المشاهير إلهًا كاذبًا يسعى لتضليل معجبيه وأتباعه ومن يعبدونه عن اتّباع أوامر الله سبحانه وتعالى، وهي مسألة قد ذمها الله في كتابه، يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فالناس الذين يعيشون وفق ثقافة المشاهير يبحثون عن حلول لمشاكل الحياة في نصائح وتعليقات الشخصيات المشهورة التي هي نفسها غارقة في مشاكل كثيرة. وهم ليسوا على شيء بخلاف تشريع الخالق المدبر. وحياة المشاهير حياة شاذة تقوم على معصية الله سبحانه وتعالى وتوجه الناس للانغماس في ملذات الدنيا وحدها. وهذا هو السبب في كون الرسالة التي يقدمونها للشباب لا تخرج عن التدمير الذاتي للحياة من خلال إدمان المخدرات، وعروض الأزياء التي تعبر عن أمراض عقلية وانعدام الحياء كوسائل لتحقيق السعادة. ويترك هؤلاء الشباب يتتبعون ما تبقى من حياتهم المُدَمَّرة بينما لا يعرف المشاهير ولا يكترثون بالويلات التي يعانون منها.

٢. بسبب كون المشاهير جزءا من الصناعة الترفيهية، فهم قد صُنعوا للترويج لأنفسهم ولصورتهم لتحقيق التقدم الاقتصادي. ونتيجة لذلك، فإنهم يجسدون أكثر نموذج تتركز فيه الأنانية وجنون العظمة. فكلامهم وصورهم والمنتجات التي يروجون لها تغرس في الشباب الولع بالذات وتعزز فيهم الناحية الذاتية الأنانية، والله سبحانه وتعالى يمقت هذه الغطرسة، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ».

ومجتمعات اليوم مجتمعات تعاني من "الإدمان على الذات". الشبان والشابات قد تخلوا عن الحياء والتواضع وغيرها من القيم الإسلامية، ويكشفون عن عوراتهم بشكل فاضح من أجل رفع مكانتهم في المجتمع ضاربين عرض الحائط بالأحكام الشرعية التي تحرم ذلك. وأصبحت الشهرة والنجومية الغاية وقمة النجاح، وهو بالضبط ما يعني أنه لا يهم ما تقومون به، ولكن الشيء المهم هو كم عدد الناس الذين يعلمون ما قمتم به!!!

٣. ولتشجيع ثقافة الشهرة الذاتية، يتم التعامل مع تطبيقات وسائل التواصل ويجري تحميلها والعناية بها كما لو أنها كائنات حية. ففي كانون الثاني/يناير عام ٢٠١٥، ذكرت البي بي سي أن استخدام شبكة الإنترنت قد تجاوز مشاهدة التلفزيون في بريطانيا، وأن الشبان والشابات الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و١٦ عامًا يقضون حوالي ٥ ساعات يوميًا في استخدام جهاز إلكتروني. ويفتتن الشباب المسلمون بالشخصيات الرياضية إلى حد يكاد يبلغ التقديس، وأما حياتهم فهي تدور حول نتائج المباريات وغالبًا ما يعيشون حياتهم من خلال التفاعل مع ألعاب الفيديو بدلًا من أن يكونوا عناصر فاعلة في المجتمع يخدمون أمتهم ودينهم. وهذا الوقت الكبير الضائع يقضونه غالبًا في التفاعل مع محتوى تم تصميمه للشباب وهو أحيانًا يتعلق بمفهوم أو صور تتعارض مع أحكام الإسلام أو تعرض نشاطات تافهة لبعض المشاهير.

ونحن كوننا مسلمين يجب علينا ألا نعيش حياة تسلية خاملة، بل لا بد من الكفاح والسعي من أجل نوال رضوان الله سبحانه وتعالى الذي يعلم ما تكسب جوارحنا وسيحاسبنا على مثاقيل الذر، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

وفي ثقافة المشاهير يعتبر التصرف بطيش والاتصاف بصفات الطفولية عصريًا، أما النضوج فيعتبر جريمة يُعاقب عليها بالتشهير، وتحمُّل المسؤوليات العائلية ليست صفة رائعة. وأصبحت قيمة الشاب تُقيَّم بعدد مرات "الإعجاب" وعدد "المشاركات" التي يحصل عليها على حساباته على وسائل التواصل. أما الإساءة عن قصد والسلبية في الردود التي يُعلق بها الذين يعانون أمراضًا نفسية فقد دمرت حياة الكثير من الشباب، وأدى ذلك إلى شعور الكثير منهم بعجزهم مما دفعهم إلى الانتحار. وإطلاق الإساءات والبلطجة والجريمة على شبكة الإنترنت تشكل أخطارًا متزايدة على الأجيال الشابة الذين لا يتمتعون بأي خبرة حقيقية في الحياة، وثقافة المشاهير التي يبرز فيها التعدي على خصوصية الناس، وأما الغيبة والتجسس التي تمثل جانبًا مهمًا في طراز الحياة الغربية فإنها لا تجوز في الإسلام.

٤. وثقافة الشهرة والمشاهير تدعو الشباب إلى الهروب من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والعاطفية باستخدام الشهرة كحل حل سريع. فتصميم نسخ من "برامج المواهب" وبرامج "تلفزيون الواقع" للعالم الإسلامي يسمح حتى للصغار بالمشاركة وتعرضهم "للفشل" علنًا. فقد أصبح تَعرُّض المسلمين الصغار فتيانًا وفتيات لانهيار عاطفي لتسلية الجماهير ظاهرةً اجتماعية مثيرة للاشمئزاز ترقى إلى حد الإساءة للأطفال وفق أحكام الإسلام. ويبدو أن الآباء قد تعرضوا لغسيل دماغ جراء انتشار "ثقافة المشاهير" والأعمال التي تصب في مصالح أصحاب الثروات إلى حد يدفعهم للتضحية ببراءة أبنائهم على مذبح الشهرة ونحن نشاهد ذلك بلا أي شعور بهذا الظلم العظيم. ما الذي سيغرسه ذلك في شخصيات شبابنا المسلمين؟ إن هذه البرامج ترسل رسالة مرعبة فحواها أن العمل وبذل الجهد لكسب مديح الناس (تقوم لجنة التحكيم مقام المجتمع) أكثر أهمية من العمل لكسب رضوان الله سبحانه وتعالى وهو ما يتناقض مع آيات القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤].

وغناء الفتاة المسلمة الصغيرة أغاني سخيفة من أجل عرض الحياة الدنيا لن يكون جميلًا أو جذابًا عندما تصبح هذه الفتاة نفسها امرأة وترغب في الترويج لأنوثتها حتى تصبح مجرد أحد أعضاء لجان التحكيم المنحطين الذين قد ساهموا في تضليلها عن طلب الجنة الحقيقية ويساهمون في إفساد الشباب الآخرين!

٥. يُطلب من المشاهير القيام بأداء استعراضي في صناعة تستغل الخداع والتضليل لجذب قطاع أكبر من الناس من أجل تحقيق عائد مادي أضخم. إن أحد الأمثلة على هذا الخداع هو قيام بعض الشباب المشهورين بالسير في مسار وظيفي بديهي تصممه شركات لاستغلال ثقة وطبيعة الآباء البريئة ولخداع شباب المسلمين ليصبحوا شخصيات حيوانية متمردة.

والبدايات المبكرة للشباب المشاهير والتي تخضع لرقابة شديدة تبدأ من خلال عرض عبارات جنسية خفيفة جدًا وأسلوب حياتهم. وعندما تنضج الشخصية المشهورة يطلب من المعجبين "النضوج" معهم، وفي مرحلة ما يُتخذ قرار تنفيذي في الوقت الذي يتحول فيه النجم الشاب إلى القيام بكل ما يحبه الشيطان ويبغضه الله سبحانه وتعالى. والشركات التي تملك هؤلاء "النجوم" تقوم في كثير من الأحيان بالطلب من الموظفين أن يقبلوا يتناول طعام ضار وإجراء جراحات تجميلية ومعالجة صورهم لإضفاء صفة إنسانية غير حقيقية. وقد دفع هذا الكثير من الفتيات الصغيرات إلى كره جمالهن الذي أنعم الله به عليهن، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة: ٧].

وقد ساعدت موضة "إلهام النحافة" والتي نشأت على مواقع الإنترنت التي تروج "لمرض الامتناع عن الطعام" (... نعم هي موجودة بالفعل)، قد ساعدت في انتشار مرض اضطراب عادات الطعام على مستوى العالم. فقد ذكرت مجلة "بليس" البريطانية التي تختص في شؤون المراهقين في ١٨ نيسان/أبريل ٢٠١٦، أنها قد أجرت دراسة استطلاعية والتي قد أظهرت أن "٩٠٪ من الفتيات المراهقات في بريطانيا غير راضيات عن أجسامهن، وأن الأمهات قد ساهمن في تمرير شعورهن الخاص بانعدام الأمن". والحقيقة الصادمة والمثيرة للسخرية هي أن الكثير من النجمات الصاعدات في سن المراهقة قد أجرين عدة عمليات جراحية تجميلية حتى قبل أن يصبحن نساءً كاملات البلوغ، وذلك لأن الوظائف التي يعملن بها تتطلب أرباحًا فورية! كيف يمكن أن يكون هذا دعمًا وتحريرًا للفتيات الصغيرات؟!

إن النبي ﷺ هو أكثر شخص استحق مكانته كأعظم قدوة عالمية وفقًا لما قاله الكاتب الأيرلندي جورج برنارد شو في كتابه "الإسلام الأصيل" المجلد ١، رقم ٨، ١٩٣٦: "إذا كان لدين ما أن يسود إنجلترا، بل أوروبا خلال القرن القادم فإنه الإسلام... دائما ما نظرت لدين محمد بتقدير عال، لحيويته المدهشة. إنه الدين الوحيد الذي يبدو لي أنه يملك قدرة لاستيعاب مراحل التغيير في الوجود وهو ما يجعله مناسبًا لكل عصر. لقد درست أمر هذا الرجل، فوجدته رجلاً مدهشاً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيح، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية... أنا أعتقد لو أنه تقلد حكم العالم الحديث فسوف ينجح في حل مشاكله بأسلوب يجلب السلام والسعادة كما ينبغي: لقد تنبأت عن إيمان محمد بأنه سيكون مقبولًا عند أوروبا غدا كما أنه بدأ ليكون مقبولًا لدى أوروبا اليوم".

وهناك العديد من الاقتباسات المماثلة لمفكرين من غير المسلمين، وإذا كان بإمكانهم رؤية الشخصية الفذة لنبينا الحبيب ﷺ فمن المؤكد أن إيماننا يجب أن يمدنا بشعور أكبر نحو رسالته ﷺ. والشباب المسلم الذي يواجه الآن تحديات عبادة المشاهير، يجب عليه أن يتوقفوا الآن عن قراءة المجلات التي تنقل أخبار المشاهير ويجب أن يتوقفوا عن قراءة الصفحات الرياضية ويجب أن يتوقفوا عن استخدام وسائل التواصل (على الإنترنت). وبدلًا من ذلك يجب على جميع الشباب البحث في السيرة ليروا بحق كيف أن النبي محمداً ﷺ هو الشخصية الأكثر تميزًا على مستوى العالم وعلى مر العصور، فالله سبحانه وتعالى قد وصفه بأنه أفضل الخلق، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

ولحبيبنا النبي محمد ﷺ رأي تجاه الشهرة والسمعة السيئة وذلك بناء على جميع الأسباب الصحيحة، ويجب علينا أن نعجب به ونحبه وأن نتأسى به ﷺ ذكورًا وإناثًا، صغارًا وكبارًا. ويجب أن يعلم جميع المسلمين أن النجاح والكرامة لا تعتمد على الثروة أو شكل الجسم، وأن الإسلام دين لا مثيل له ويمكن للجميع الالتزام به حقًا، وهو لا يعطي وعودًا كاذبة أو مضللة وهو لا يصنع صورًا زائفة تروج لأفكار عنصرية أو أية منتجات مادية.

ورسالة أخيرة لجميع شباب المسلمين في جميع أنحاء العالم؛ أن عالم الشهرة والمشاهير لم يوجد لتسليتنا، وإنما لتسلية النخب المتنفذة التي قد صممت "لعبة الشهرة" كملعب في العصر الحديث يحاكي المصارعة الرومانية قديمًا، حيث يذبح فيه الشباب الصغار المتصارعون مستقبلهم في معركة الأسماء التجارية. و"عبادة المشاهير" هي سلاح سياسي للحفاظ على نفوذهم بينما يشاهدون سقوط الشاب المُضلَّل في فخ عبادة الأوثان الكاذبة ويطارد سراب آمال وأحلام زائفة وهي لن تحقق له شيئًا سوى تضليله وإبعاده عن النجاح الحقيقي مع الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ.

كتبته للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
عمرانه محمد

حملة مكثفة لعلمنة هوية الشباب المسلم في بنغلادش

(مترجم)

انتشرت صورة في عام ٢٠١٥ بشكل هائل في وسائل الإعلام البديلة في بنغلادش؛ صورة لامرأة تلبس غطاء الرأس تلعب في مهرجان الألوان الهندوسي المعروف باسم «هولي». والكثير من شباب المسلمين في بنغلادش يقومون الآن بزيارة المعابد في مهرجانات بوجا، ويرتدون قبعات حمراء في عيد النصارى «الكريسماس» أو يقرعون كؤوس الخمر بصحبة الألعاب النارية عشية رأس السنة الميلادية. ومن خلال وسائل وأساليب متعددة، شكلت الحكومة البنغالية ومن ورائها الغرب مُجتمعًا يتناسب فقط مع العلمانية، حيث يُدفع هؤلاء الشباب لإهدار شرفهم وكرامتهم كمسلمين لكي يصبحوا علمانيين.

ومنذ ظهور شبكة الإنترنت، أصبحت وسائل الإعلام الإلكترونية أداة قوية للاستعمار الغربي للسيطرة على عقول الشباب في جميع أنحاء العالم. ومن خلال البرامج التلفزيونية والأفلام والموسيقى وغيرها، يشجع الغرب شباب المسلمين على القيام فقط بما يشبع شهواتهم وترك الالتزام بالإسلام وقيمه. وعلاوة على ذلك، فإن وسائل الإعلام الرئيسية في بنغلاديش، التي تُعتبر أداة من أدوات الغرب، تلعب أيضًا دورًا مهمًا في علمنة شباب المسلمين في البلاد. وتقوم الشركات الكبرى ومواقع التواصل بالترويج لمسابقات الجمال التي تمجد مشاركة الفتيات في أنشطة لكشف عوراتهن ولتسويق أجسادهن. وتستخدم وسائل الإعلام مسابقات الغناء كأداة لتعزيز المهرجانات العلمانية والوثنية ويتم تشجيع المشاركين على ارتداء لباس خاص وغناء أغانٍ خاصة. وقد فقدت العلاقة بين الجنسين كل الضوابط الإسلامية. حتى إنّ مسابقات الصورة الشخصية «السِّلفي» قد باتت اتجاهًا جديدًا، فصارت الشركات والصحف تبحث عن «الصورة الشخصية المثالية»، وهو ما يشجع الشباب على التفكير فقط في مظهرهم وكيف يمكن أن يكونوا أكثر جاذبية. كما أن مؤتمرات الألعاب أصبحت تتلقى دعمًا كبيرًا من الشركات المشهورة، حيث يأتي «اللاعبون» - الناس الذين يقضون أوقاتًا كبيرة في لعب ألعاب الفيديو على أجهزة الكمبيوتر - لشراء الألعاب وملحقاتها وللمشاركة في مسابقات «الألعاب».

ولا تنتهي القصة هنا. فالغرب يقوم الآن بالترويج لنوع جديد من شباب المسلمين «المتحرر» ليكونوا رواد السلام في المجتمع ويلبّوا تطلعاته. وهم أول من استخدم إضافة قوس قزح للصور في الفيسبوك لدعم المثليين وللإعلان بشجاعة «أنا شارلي»، ولكنهم في الوقت نفسه لم يقولوا إلا القليل ضد الظلم الواقع على المسلمين في فلسطين وسوريا وميانمار أو في بقية أنحاء العالم. وسيرًا على نهج المواطن العالمي المثالي، فإنَّ منطقهم يسمح لهم فقط بإدانة المسلمين عند القيام بأعمال إرهابية، إلا أنهم لا يتعرضون بشيء لـ(الحرب على الإرهاب). وتقوم وسائل الإعلام بتسليط الضوء على هذا النوع من المسلمين، ويمجد شباب المسلمين هذا النوع من الإسلام من خلال انسياقهم وراء كلمات رنّانة مثل «السلام» و«العدالة».

وقد زينت وسائل الإعلام التي تسيطر عليها القوى الغربية وعملاؤها الجانب المادي للحياة، وحطت من قدر الإسلام. فأصبح الإسلام الذي تعرضه وسائل الإعلام هذه رمزًا للقمع والعنف. فاضطهاد المرأة، وجحيم اللباس الشرعي، وكل الجماعات الإرهابية الخفية التي تسمع عنها في الصحف فقط ولكن لا يوجد عليها أي دليل حقيقي؛ وكل شيء سلبي وسيئ يتم ربطه بالإسلام فقط ويجري تصويره في وسائل الإعلام المطبوعة. والكثير من الأفلام، مثل «القناص الأمريكي» و«طائر الصلصال»، تركز على إيجاد وتصوير النواحي السلبية عند

بعض المسلمين، وأن الإسلام دين عنف وتخلف، وقد رُشِّحت هذه الأفلام لجوائز الأوسكار ولغيرها من الجوائز. فمن الواضح أن الغرب يكون منفتحاً عندما يتعلق الأمر بكراهية الإسلام. وقد وجد الكثير من ملحدي بنغلاديش أنفسهم من خلال المواقع الشخصية على شبكة الإنترنت، والتي يستخدمونها فقط لإهانة الإسلام والهجوم عليه من خلال جميع أشكال الكتابة الممكنة. وتُبرز وسائل الإعلام هذه المواقع الشخصية كوسائل لحرية التعبير، وتجذب الكلمات البذيئة انتباه شباب المسلمين المُضَلَّلين. وهكذا فإنّ القوى الغربية تخطط لكي يصبح عند شباب المسلمين أفكارٌ خاطئة عن الإسلام حتى يدفعهم ذلك للابتعاد عنه أكثر فأكثر.

والحكومة البنغالية ليست سوى نظامٍ عميلٍ مأجورٍ ولم يوجد إلا لإرضاء أسياده الغربيين الاستعماريين، وقد سنَّ القوانين والسياسات لدفع شباب المسلمين بعيدًا عن الإسلام، أو لتجريمهم إذا ما التزموا بأحكام دينهم. فقد خرج طلاب المدارس الإسلامية للاحتجاج على المواقع الشخصية الملحدة، إلا أن الحكومة قد تصدت لهم بالقوة المميتة؛ فأُصيب وقُتل ٢٠٠٠ من هؤلاء المتظاهرين السلميين، وفقًا لتقارير غير رسمية، وذلك في ليل صاحبه قطع مقصود للكهرباء، ومن ثم حُمِّلت جثامينهم في شاحنات وتم التخلص منها. ولم يسمح لأي تغطية إعلامية من أي نوع لتوثيق الحادثة الإجرامية بشكل رسمي، وقد تم التخلص من آثار الدم وجميع الأدلة الأخرى في الليلة نفسها. وفي هذا العام، اعتقل مؤخرًا شابان لقيامهما بنصح النساء بالاحتشام وارتداء اللباس الشرعي. وحتى إن طغيانهم قد شمل النساء أيضًا؛ فقد اعتُقلت أختان صغيرتان عضوتان في حزب التحرير بسبب قيامهما بتوزيع نشرة تدعو لمؤتمر على شبكة الإنترنت وتم وضعهما في السجن الاحتياطي، حيث تعرضتا هناك إلى تعذيب وحشي. ويتعرض النظام المدرسي للمدارس الإسلامية باستمرار لهجوم عدد كبير من الوزراء ووسائل الإعلام العلمانية؛ ويقومون بوصفها بأنها «أماكن لتصنيع الإرهاب»، وتخضع دائمًا لمراقبة صارمة. كما أن المدارس الإسلامية الخاصة لم تسلم من التضييق؛ فهي تخضع دائمًا للرقابة الحكومية، وتم تهديدها وإجبارها على المشاركة في الأنشطة الوثنية والالتزام بالتقاليد الوطنية. وأما على الصعيد الدولي، فقد تم منع دخول الشخصيات الإسلامية المعروفة إلى بنغلادش، ولكنهم في الوقت نفسه قاموا بالسماح لمشاهير «بوليوود» والموسيقيين الدوليين بدخول البلاد بكل حرية وقاموا بنشر فسادهم في أوساط الشباب ولم تتدخل الحكومة في هذه الحالة على الإطلاق. وقد قام هذا النظام الاستبدادي الوحشي بالبرهنة بشكل دائم على أنه لا مكان للإسلام في بنغلادش.

وعلى الرغم من قيام الحكومة البنغالية بكل هذه «التدابير الوقائية» لدفع الشباب بعيدًا عن «مخاطر الإسلام»، إلا أنها قد فشلت فشلًا ذريعًا في توفير أي أمان حقيقي للمجتمع. ففي العام الماضي فقط تم الاعتداء بشكل وحشي وعنيف على العديد من النساء الشابات في منطقة جامعة دكا في وسط الجموع المحتفلة بالسنة البنغالية الجديدة، الأمر الذي أدى إلى غضب عارم في جميع أنحاء البلاد، وتم التَّعرف على المجرمين عبر وسائل الإعلام البديلة. غير أن الحكومة رفضت اتخاذ أية إجراءات لأنهم يرتبطون سياسيًا بحكومة حزب عوامي الحاكم. وتونو، وهي فتاة قد تعرضت للاغتصاب والقتل مؤخرًا في منطقة كوميلا داخل منطقة كانتون، وملأت أخبار قصتها عناوين الصحف، إلا أن الحكومة وبعد عشرة أيام من الحادث أعلنت كذبًا أن الفتاة لم تتعرض للاغتصاب حتى تتجنب القيام بأية إجراءات إضافية.

وقد أصبح التعليم أداة جديدة تستخدمها الحكومة لجعل شباب المسلمين غرباء عن الإسلام. فقد أصبحت، في الآونة الأخيرة، كتب المجلس الوطني مجانًا لجميع الطلاب. إلا أنه تم إدخال تعديلات خفية عليها من أجل «علمنة» التعليم. فقد جعلت الحكومة البنغالية المجلس الوطني يقوم بحذف كافة النصوص التي تدور حول الإسلام أو تتعلق به، وقاموا بالاستعاضة عنها بنصوص من المعتقدات والطقوس الهندوسية. والنصوص التي رأوا أنها «غير صالحة» كانت عبارة عن قصص تشجع على الالتزام بالأخلاق الحميدة وتظهر مدى سماحة الإسلام. وعلى الرغم من أن الهدف كان جعل الكتب خالية من أية مواد تتعلق «بالدين»، إلا أنه أصبح واجبًا على الطلاب أن يتعلموا الآن عن طقوس ومعتقدات وثنية دون أن يكون لهم خيار في ذلك. ومن أصل ١٩٣ نصًا يجري تدريسه من الصف الأول وحتى الصف العاشر، فإن ١٣٧ نصًا يتعلق بالوثنية وأعمال الإحادية، وأما النصوص المتبقية فإنها لا علاقة لها بالإسلام على الإطلاق. وعلاوة على ذلك، فإن النصوص التي يجري وضعها في الامتحانات تتضمن محتوى يحط من قدر الإسلام؛ وهو ما يدفع الطلاب إلى كتابة أجوبة تهين دينهم. ونظام عوامي يجبر الشباب على البقاء جهلاء حتى فيما يتعلق بأصغر التفاصيل حول الإسلام من خلال نظام التعليم، وهو ما يجعلهم جهلاء بحيث يمكن أن يصدقوا كل ما يمكن أن يُقال عن الإسلام بما يتفق مع أهداف الحكومة نفسها.

وعلاوة على ذلك، يركز التعليم الآن على الدرجات والأرقام، وبالتالي فإن الطلاب على استعداد لاستخدام أية وسيلة تحقق لهم تحصيل علامات جيدة. فالغش في الامتحانات أصبح هو الأصل، وأسئلة امتحانات مجلس التعليم عادة ما يتم تسريبها مسبقًا للطلاب. والقيمة الحقيقية للمعرفة والتعلم تتلاشى سريعًا. فعدد الطلاب في بنغلاديش الذين يتمتعون بمعدلات عالية الآن عدد كبير جدًا ولكنهم لا يعرفون أي شيء تقريبًا عما درسوه، وهو ما يجعلهم غير قادرين على القيام بأعباء الوظائف في الحياة العملية. ولتعزيز نشر المزيد من الجهل، فإن الحكومة البنغالية تشجع مجلس التعليم على إتاحة حصول مزيد من الطلاب على درجات عالية حتى تتمكن من وضع قناع النجاح في كل عام، بينما في الحقيقية تقوم بالقضاء على مستقبل الأمة من خلال تخريج أعداد كبيرة من غير المتعلمين.

وقد فُرضت السياسات الحكومية على أهل بنغلاديش للعمل بطريقة معينة من أجل تحقيق خطط الغرب. فأعياد الأمة الإسلامية هما عيدا الفطر والأضحى، واللذان يحتفل بهما جميع المسلمين في جميع أنحاء العالم. إلا أن «بوهيلا بويشاخ» وهو اليوم الأول في السنة البنغالية ويوم الوثنيين هما للاحتفال من أجل إبعاد الأرواح الشريرة، وقد عملت الحكومة على جعلهما أكبر مهرجان في البلاد. وقد أُعلن عن سياسة حكومية جديدة تقضي بصرف علاوة لجميع موظفي الحكومة حتى يهتموا بهذا الاحتفال الوثني. وقد تم فرض سياسة أخرى في جميع المدارس الحكومية وشبه الحكومية وتتمثل في

أن تبقى هذه المدارس مفتوحة ويتم إجبار الطلاب على الاحتفال بـ«بوهيلا بويشاخ». وبالتالي فإن الحكومة البنغالية هي حكومة ناجحة جدًا عندما يتعلق الأمر بالإجبار على الاحتفال بالطقوس الوثنية. إن نتائج محاولات الحكومة البنغالية المتواصلة لعلمنة الشباب قد بلغت حدًا مخيفًا. فقد نتج عن غياب الإسلام من قلوب شباب المسلمين فراغٌ أخلاقيٌ، وهو ما أدى إلى ارتفاع معدلات الجريمة. فقد ارتفع عدد جرائم اغتصاب الأطفال وجرائم القتل المسجلة رسميًا في البلاد من ٨ حالات في عام ٢٠١٢ إلى ٣٠ حالة في عام ٢٠١٥. وقد بلغ عدد جرائم قتل الأطفال بالفعل ٧٥ حالة في الفترة من كانون الثاني/يناير وحتى آذار/مارس من هذا العام. وقد أصبح الحمل في سن المراهقة، وتعاطي المخدرات، والتحرش في رأس السنة وغيرها، أصبحت جميعها ظواهر شائعة ومقبولة في أوساط شباب اليوم. وعلاوة على ذلك، فقد رسخت وسائل الإعلام كراهية الإسلام في عقول شباب المسلمين. ومن خلال المواقع الشخصية للملحدين، والبرامج المتعددة في وسائل الإعلام، والأخبار والتحكم في محتوى الكتب الدراسية، أصبح الشباب في بنغلاديش يفهمون الإسلام على أنه عبارة عن شكل من أشكال الدين القمعي، وأن أي شكل من أشكال الإسلام السياسي سيؤدي إلى أنظمة استبدادية قمعية. فهذه هي الكيفية التي يحقق بها النظام العلماني الحالي نجاحه في قمع أي ظهور للإسلام أو القيم الإسلامية في البلاد تنفيذًا لخطط الغرب. من الواضح أن العلمانية والديمقراطية قد فشلتا في توفير الحقوق المناسبة والأمن لهذه الأمة في هذا الزمان. وهذه الأفكار والعقائد لا تدفع الشباب للإبداع ولا تصنع منهم جيلًا مفكرًا؛ وبدلًا من ذلك، فإنها تصنع الجهل والجريمة. والإسلام هو المبدأ الوحيد الذي سوف يصنع جيلًا يكون هو رائد التغيير الحقيقي؛ تغييرًا نحو الأفضل. وشخصيات أجدادنا التي نسيها التاريخ تخبرنا عن عدد العلماء والمفكرين وقادة الجيوش وغيرهم من الشخصيات الفذة التي صنعها الإسلام، مثل طارق بن زياد الذي فتح إسبانيا وهو ابن ١٧ عامًا، أو ابن سينا أبو الطب الحديث. فالإسلام وحده هو القادر على صنع جيل من الشباب القادر على الأخذ بيد العالم إلى بر الأمان وإنهاض الأمة النهضة الحقيقية الصحيحة.

كتبته للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
زهرة رحمان

أجندة مكافحة التطرف البريطانية من أجل علمنة الشباب المسلم

(مترجم)

لقد تعرض المسلمون في بريطانيا طوال العقد الماضي إلى حجم كبير من الدعاية التضليلية والفحص الدقيق. وقد أدى ذلك إلى تعديل قوانين الإرهاب القائمة واستحداث أول سياسة اجتماعية شاملة، والتي تستهدف تقريبًا كل جانب من جوانب حياة المسلم، وقد تم النظر إلى هذه الخطط كوسيلة لمواجهة التطرف، وقد تجاوزت تصنيف ووصف الأفراد والحركات «بالتطرف»، ورأى المسلمون ولأول مرة الكثير من المبادئ الإسلامية الأساسية تتعرض للهجوم لأن قيم التعصب والقمعية تتعارض مع القيم البريطانية.

وقد أعقب خطط المواجهة هذه في عام ٢٠١٥ مشروعُ قانون مكافحة الإرهاب الذي قد توسع ليشمل إضافة للتعاون بين الشرطة والأخصائيين الاجتماعيين تعاونَ جميع موظفي القطاع المدني، مما ألزم من ناحية قانونية المدارس والجامعات وحتى العاملين في مجال الرعاية الصحية للتقصي عما يُسمى التطرف والإبلاغ عنه. إن هذه السياسات القمعية تستوجب إلزامًا مراقبة الطلاب من الحضانة وحتى المرحلة الجامعية، إضافة للمرضى والموظفين. وهو ما يشكل مساسًا بالسرية والخصوصية بين الطلاب والمعلمين والعاملين في مجال الرعاية الصحية وأرباب العمل، وهو ما بدوره يجعل الجو العام موبوءاً بالريبة والشك المتبادل.

إن مشروع قانون مكافحة الإرهاب هو الأول من نوعه، وفي طريقه ليسمح مباشرة بتجريم الأطفال. وتفرض برامج هذا القانون وجود تعاون وثيق بين المؤسسات الشبابية والشرطة بحيث يتم التدقيق في ألعاب أطفال المسلمين وتعليقاتهم العفوية البسيطة بحثًا عن أية إشارات «للتطرف». وتتعامل وحدة «مكافحة التطرف» مع الأطفال الذين يتم تحويلهم إلى هذا البرنامج، وأية معارضة من الأهل قد تؤدي إلى انتزاع الأطفال من منهم ووضعهم تحت وصاية الدولة.

وعلاوة على ذلك، وبحجة حماية الأطفال، فقد تم تصميم استبيان للمدارس الابتدائية يعج بالأسئلة المقصودة التي لا يمكن تفاديها. وهي تهدف إلى تمييز المعتقدات الدينية والأخلاقية وحتى الوطنية، وقد مُدح ووُصف بأنه ضروري من أجل تقييم علامات التطرف. ونظرًا لطبيعة الأسئلة حول حكم الإسلام في مسائل مثل الجهاد والمثلية الجنسية والفصل بين الجنسين والخمر، فقد أصبح واضحًا للجميع بأن هذا الاستبيان يستهدف أطفال المسلمين. وبالتالي، وأخذًا بعين الاعتبار أن الحكومة هي المسؤولة عن تحديد طبيعة السلوك والقيم التي يتصرف وفقها الأطفال، فتصبح الحكومة هي الجهة التي تحدد معنى «التشدد» في مشروع قانون مكافحة الإرهاب، وهو ما يعني أن الاستبيان أداة لتصنيف جميع أطفال المسلمين «كمتطرفين» محتملين.

وينظر مشروع قانون مكافحة الإرهاب إلى ما يسمى «علامات التطرف» بناء على وجود التدين أو زيادته، مثل الالتزام باللباس وفق أحكام الإسلام، ومثل مراقبة أداء الصلاة بشكل يومي في المدرسة، ومثل عدم لعب الفتيان والفتيات أو جلوسهم معًا. إن هذا النوع من تقييم الآراء الشخصية للأطفال أو الشباب أو سلوكهم يمكن وصفه بأنه قد تعدى وصف السطحي؛ إذ إنه تلفيق تقوم به الحكومة وتتقصد من خلاله الخلط بين التدين والتطرف ولتتذرع به من أجل إيجاد صلة حتمية مع التطرف.

ويُعبّر المعلمون بشكل منتظم لأولياء الأمور المسلمين عند أبواب المدارس عن قلقهم بخصوص أبنائهم لأنهم يلعبون بدمى البنادق والدبابات؛ لأنهم لا يعرفون عن المثلية الجنسية ولأنهم يطلبون أداء الصلاة والصوم في المدرسة ولأنهم لا يريدون أن يمسكوا بأيدي الفتيات. حتى إن طفلة تبلغ من العمر سنتين قد اعتبرت مشبوهة لأنها قالت إنها قد حلمت بألعاب نارية، تمامًا مثل طفل عمره أربع سنوات قد بدا مشبوهًا للمعلمين لأنه قد نطق كلمة خيار (باللغة الإنجليزية كيوكمبر) لتبدو وكأنه قال قنبلة فرن (باللغة الإنجليزية كوكر بمب) وقد أحالوه بعدها لبرنامج مكافحة التطرف. وبالمثل، فقد أخطأ طفل يبلغ من العمر عشر سنوات في إملاء كلمة (تيرسيت: أي مدرجات) ليكتبها (تيروريست: أي إرهابي)، وقد كان هذا كافيًا لاعتباره مبررًا لإرسال الشرطة لمنزله، وهو الحال الذي تكرر مع طفل اختار مشروعًا صفيًا عن العصر الذهبي للإسلام.

وقد بينت الأرقام الرسمية التي نشرها رئيس الشرطة الوطنية إلى أن أكثر من ٤٠٠٠ طفل قد أحيلوا إلى البرنامج منذ آذار/مارس ٢٠١٦؛ يبلغ هذا العدد نحو ثلاثة أضعاف العدد في العام السابق، أي بمعدل ١١ إحالة

في اليوم.
هذا على الرغم من أن أكبر نقابة للمعلمين في بريطانيا، والاتحاد الوطني للمدرسين، قد هاجما المشروع بشدة ووصفوه بأنه «خَنْق التعبير المشروع للرأي السياسي» ودعيا إلى «إلغاء إلزام المعلمين بالإبلاغ عن الأطفال الذين يعتبرون عرضة لخطر الانجرار إلى الإرهاب».
ويتعرض عمل الطلاب المسلمين على شبكة الإنترنت في المدارس إلى تدقيق مشابه. فقد تم تطوير مكتبة «كلمات التطرف الرئيسية» بالتعاون مع مؤسسة كوييليام، وهي منظمة لمكافحة تطرف المسلمين الإصلاحيين وهي تتحالف بشكل وثيق مع الحكومة. وتتألف المكتبة من أكثر من ١٠٠٠ كلمة وتشمل كلمات مثل «المرتد»، و«الجهادي» و«الإسلام السياسي» مع إيراد تعريفات لها. فالبحث عن كلمات مثل «الخلافة» وأسماء لنشطاء سياسيين مسلمين على أجهزة الكمبيوتر في المدرسة قد يؤدي إلى وصف الطالب الباحث بأنه مؤيد محتمل للإرهاب، والبحث عن بعض العبارات المحددة المرتبطة بالدعاية التضليلية مثل «عرائس الجهاديين» و«تنظيم الدولة» و«تموت مرة واحدة فقط» يرسل «محاولة انتهاك» للمعلمين على هواتفهم المحمولة لتصوير الشاشة التي يعمل عليها الطالب حتى تُعتبر كدليل.
والأطفال الذين يلبسون اللباس الإسلامي، أو الأساور الرياضية والأوشحة والشعارات التي تؤيد القضية الفلسطينية تتم الإشارة إليهم تقريبًا على الفور، وقد تعرض كذلك للانتقاد الأطفال الذين يقومون بجمع التبرعات الخيرية للعالم الإسلامي.
إلا أن الأمر الأكثر خبثًا هو التوقع من الطلاب الأكبر سنًا أن يقوموا بإدانة الأعمال الإرهابية بشكل متكرر، وأن يقوموا بالابتعاد عن أي نقاش عقلي عن أسبابه، أو التشكيك في هوية الفاعلين المزعومة. فقد حذر منشور وزعته كامدن، مجلس لندن، في وقت سابق من هذا الشهر من أن «إبداء الغضب حول السياسات الحكومية وخاصة السياسات الخارجية» أو «إبداء عدم الثقة تجاه وسائل الإعلام الرئيسية» يُعتبر أيضًا من علامات التحذير المحتملة للتطرف.
إن هذا هو الهدف الأساسي لمشروع قانون مكافحة الإرهاب ومبادرة منعه؛ حيث إن المسلمين في بريطانيا يُسَلِّمون برواية الحكومة عن الإسلام نفسه بأنه السبب الأساسي للإرهاب وبالتالي يقرون بأن هناك حاجة لإصلاحه وإعادة صياغته بشكل كامل. لقد أدى وبشكل صارخ غموض مصطلحات مثل التطرف والقيم البريطانية إلى إساءة التزام الناس بالإسلام نتيجة لجهلهم ونتيجة للتضليل الذي تمارسه الحكومة تجاه الإسلام. وقد أدت التقارير الخاطئة المبنية على أساس جنون الاضطهاد والخوف إلى زيادة الاعتقال في الجاليات الإسلامية وتجريمها برمتها، وإلى عدم الثقة والخوف بشكل متبادل.
ولفهم الغرض من مشروع قانون مكافحة الإرهاب ونتائجه المرجوة للشباب المسلم، يجب أن نضعه في سياق خطط الدول الغربية العالمية تجاه العالم الإسلامي.
لقد شهدت الصحوة الإسلامية في ثمانينات القرن الفائت قيام المسلمين بتجديد الدعوة إلى الجهاد ومحاسبة الدول الملكية والدكتاتورية وذلك الوعي العام في الأمة قد أخذ بالانتشار. ومع استعمار البلاد الإسلامية في القرن التاسع عشر، أخذت الحيوية تدبُّ في الأفكار الإسلامية، وقد حملت معها الطموح والقناعة بأن الإسلام هو الحل الحقيقي والوحيد للحالة المتردية التي تعيشها الأمة الإسلامية.
إن مبادرة الشرق الأوسط الكبير التي صاغها فرانسيس فوكوياما، جاءت لتصوغ السياسة الخارجية الأمريكية لتدمير الإسلام لأنه عقيدة صافية نقية؛ حتى قبل أحداث ١١ أيلول/سبتمبر. ومنذ ذلك الوقت، قادت أمريكا الدول الغربية لزعزعة الاستقرار للعالم الإسلامي بأسره بشكل تدريجي. فقد مهدت حرب العراق والعمليات في أفغانستان الطريق إلى باكستان وإلى وجود أمريكي دائم في الشرق الأوسط. وبحجة صنع سلام يوفر الديمقراطية، فقد تم وضع خطط لتقسيم الدول القومية وإزالة الأنظمة الديكتاتورية. ولتبرير خطوط أنابيب النفط والسفارات والقواعد الجوية وأجهزة الاستخبارات السرية، دارت حالة دائمة من الحرب والقتل وتشريد ملايين المسلمين الأبرياء. وقد وصف الكثير هذا الحال بأنه فاشل نتيجة للتعذيب والتهجير والسجن والإذلال.
لقد تم تمرير هذه الأحداث من خلال نجاح أمريكا في حرف الثورات في تونس ومصر عن طريقها نحو الديمقراطية. والكارثة الحقيقية في هذه الأيام هي القضاء على الثورة الإسلامية المخلصة في سوريا؛ من خلال أمواج هائلة من حملات القصف البشعة والأعمال الوحشية ومجموعة من الدول المتعطشة للدماء، وكلها تدعم المخططات الأمريكية/الروسية لوقف النهضة الإسلامية الحتمية بأي ثمن.
يجب أن يكون واضحًا أن مشروع قانون مكافحة الإرهاب قد وجد فقط من أجل إطفاء نور ونهضة الفكر الإسلامي النقي، في الداخل والخارج. والإجراءات التي يتم اتخاذها هنا في الغرب لوسم وتجريم العقائد والأفكار الإسلامية الراسخة تساعد بلا شك في تأسيس ودعم وتطوير أنظمة علمانية في العالم الإسلامي. والحكومات العلمانية في الشرق وشمال أفريقيا وأفغانستان وباكستان يجري دعمها بشتى الوسائل الاقتصادية وسياسات السوق الحرة الرأسمالية لإيجاد مجتمعات قائمة على القيم الديمقراطية العلمانية. ويتم تسويق الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان كأبرز ما في الحضارة الغربية؛ ويجري الترويج لها وتطبيقها من خلال إبراز وفرض نمط الحياة والثقافات الغربية وفرض الاقتصاد القائم على الربا على البلاد الإسلامية. فمن جهة يقومون بإشعال الحروب ورعاية الظلم ونشر إرهاب تحت رعاية الدولة ودعم الطغاة؛ ومن جهة أخرى يقومون بدعم وتطوير العملاء الحكوميين الذين وُجدوا فقط لتسهيل المصالح الغربية. ومرة أخرى يقومون باستعمار الأمة الإسلامية فعليًا ونفسيًا.
إن هذه الأساليب والخطط العالمية هي الأداة الأساسية لتجريم الشباب المسلم الذي نشهده هنا؛ وهو أيضًا جزء واحد فقط من العقاب الجماعي الأوسع الذي تمارسه الحكومة البريطانية على المسلمين في بريطانيا. والجزء السابع من قانون مكافحة الإرهاب البريطاني قد ثبّط المسلمين عن الحجز في الرحلات الجوية لقضاء إجازاتهم، وقد سُمح بإجراء تحقيق من دون وجود سبب أو أدلة ولمدة تصل إلى تسع ساعات، ودون الحق في حضور محام. وبالمثل، فإن مشروع قانون مكافحة الإرهاب قد جعل من (العدالة!) البريطانية مهزلة من خلال إضفاء الشرعية على المحاكمات دون أن يتمكن المتهم من حقه في معرفة الأدلة التي ستستخدم في محاكمته. وقد خضع بالفعل أكثر من ١٥٠ مسلمًا لهذه العدالة الزائفة خلال السنوات العشر الماضية. وهو ما يجعل المتهم مذنبًا حتى تثبت براءته.
إنه مما لا شك فيه أنه يجب أن ننظر لأنفسنا كأمة عالمية واحدة. فنحن نتعرض جميعًا لسياسات وخطط مدبرة، وهو ما يمهد لعزلة ممنهجة، أو للتشويه والاعتقال في أحسن الأحوال؛ وفي أسوأ الأحوال سنواجه التعذيب والحرب والاضطرابات الطائفية والنزوح، وقد تصبح ظاهرة اللاجئين ظاهرة جماعية لكل الشعوب الإسلامية.
إن الشباب المسلم يشكل قوة عالمية للتغيير، وهذه الحقيقة وحدها كافية ليقوم الكافر المستعمر بإشعال الأرض تحت أقدام الشعوب الإسلامية. وإننا اليوم نشهد «تدمير الحضارة على يد حضارة الدمار» كما أخبرنا بذلك الحبيب محمد ﷺ. فقط بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة يمكننا العودة إلى سابق عزتنا وقوة حضارتنا وعندها سنتمكن من الوقوف أمام قوى الشر والطغيان التي تمكر بنا وبشبابنا ليل نهار. يقول الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]

كتبته للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
مليحة حسن

اللباس الشرعي
إيمان أم موضة؟

(مترجم)

في القرن الواحد والعشرين، لا يمكن إنكار الضغط الكبير الذي تتعرض له النساء، والشباب بشكل خاص للظهور بمظهر معين. وفي عالم العولمة التي تدور حول ثقافة البوب والمشاهير، ومع وسائل الإعلام الفضائية التي تعزز المعايير المجتمعية في كل منعطف، فإنه من المستحيل الهروب من التركيز على المظهر. وللأسف لم تنجُ الفتاة المسلمة من هذا الضغط، وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، أخذ (الحجاب) مكانه في صناعة الأزياء. ومن خلال العديد من (المحجبات) اللاتي يظهرن في اليوتيوب، أو «عروض الأزياء الإسلامية»، أو مجلات الموضة للمحلات التجارية، يتم تشجيع الفتيات المسلمات على التطلع إلى تعريف ميبستيرز للمحجبة؛ شخصية أنيقة وحسنة المظهر، والتي تُدرج غطاء الرأس، الذي تلبسه كعمامة أو تلفّه حول جسمها، دون عناء مع الأزياء الغربية، عارضة ذوقها واتجاهات الموضة التي تؤيدها. وقد أدى ذلك بالعديد من دور الأزياء الغربية مثل أتش آند إم لتوظيف عارضات أزياء مسلمات (محجبات)، وإطلاق مجموعات خاصة للمرأة المسلمة، كما فعل دولتشي وغابانا في وقت سابق من هذا العام.

ومن المؤسف أن هذه الاتجاهات قد غيرت وحولت (الحجاب) لدرجة أنه لم يعد يشبه اللباس الشرعي للمرأة المسلمة. لقد أدت الضجة الإعلامية حول الخمار كونه غطاء الرأس إلى تحويله ببساطة إلى قطعة من القماش الذي يغطي الرأس. لقد فقد القصد من وراء ارتداء اللباس الشرعي، بالتوازي مع ضياع مفهوم الحياء، والتفاصيل الشاملة لممّا يتكون هذا اللباس!

لقد نسيت الفتيات المسلمات أنه في ظل الإسلام، فإن الأزياء ليست جزءاً من لباس المرأة المسلمة. فاللّه سبحانه وتعالى قد حدد لباسنا على وجه التحديد، لذلك نحن لا نخضع لمطالب المصممين أو الرجال أو المجتمع. إنه ليس لأحد أن يأخذ على عاتقه أن يقرر ما يجب على النساء ارتداؤه أو عدم ارتدائه في المواسم المختلفة. فاللّه سبحانه وتعالى قد حررنا من هذا برحمته. لكن هل يعني هذا أنني أقول أن المرأة المسلمة لا تستطيع أن تلبس اللباس الجميل؟ بالطبع تستطيع، ولكن اللّه سبحانه وتعالى قد وصف لنا كيف يجب أن يكون لباسنا في الحياة العامة على وجه التحديد كجزء من النظام الاجتماعي الإسلامي الأوسع.

لقد فصل اللّه سبحانه وتعالى في القرآن والسنة بشكل واضح ما هو لباس المرأة المسلمة ولم يترك ذلك للأهواء الشخصية للأفراد لتحديده وفقا لما يرونه محتشما أم لا. فاللّه سبحانه وتعالى يقول في سورة النور: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾، فاللّه سبحانه وتعالى يأمر في هذه الآية الكريمة، المرأة المسلمة بستر زينتها باستثناء ما ظهر منها أمام جميع الرجال باستثناء الزوج، والأب، والأبناء، وأبناء الزوج ... وغيرهم ممن ذكرتهم الآية. وقوله سبحانه ﴿... إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني الوجه والكفين. وهذا بإجماع غالبية العلماء مثل السيدة عائشة رضي اللّه عنها، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام الطبري، والإمام القرطبي، وأبو قتادة، ومجاهد والحسن وابن حزم. فاللّه سبحانه وتعالى يأمر نساء المؤمنين بأن يلوين خُمُرهن (الخُمُر جمع خمار وهو ما يغطى به الرأس) على أعناقهن وصدورهن، ليخفين «جيوبهن» أي ما يظهر من طوق القميص وطوق الثوب من العنق. وقد كانت النساء في عهد النبي ﷺ، قبل نزول الآية يغطين رؤوسهن بالخمار، برمي أطرافها على ظهورهن كاشفات بذلك رقابهن، وآذانهن، والجزء العلوي من صدورهن، على غرار النصرانيات. ثم من خلال الوحي أمرهن اللّه سبحانه وتعالى في سورة النور، الآية ١٣، بتغطية تلك الأجزاء أيضا بالخمار. قال الإمام ابن كثير فيما يتعلق بالآية ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، يعني المقانع (الخمر) يعمل لها صنفات ضاربات على صدورهن؛ لتواري ما تحتها من صدرها وترائبها؛ ليخالفن شعار نساء أهل الجاهلية؛ فإنهن لم يكن يفعلن ذلك، بل كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها، لا يواريه شيء، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها». ومن هنا أمر اللّه سبحانه وتعالى المرأة بأن تغطي بخمارها رأسها وعنقها وصدرها. وبالإضافة إلى ذلك، فقد قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتْ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا

وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ».
ووفقا لهذه الأدلة الشرعية وغيرها الكثير، فإن تغطية المرأة جسدها كله ما عدا وجهها وكفيها أمام الرجال من غير محارمها هو فرض عليها. ويجب أن لا تكون الملابس التي ترتديها شفافة تظهر لون الجلد، كذلك يجب أن لا تلبس الخمار بطريقة بحيث تُظهر رقبتها أو جزءاً من شعرها

(حتى ولو كانت شعرة واحدة).
وعلاوة على ذلك، فقد حدد الإسلام وأوجب على المرأة لباسا خاصا تلبسه حين تخرج من بيتها وتسير في الحياة العامة. ففي الحياة العامة، أوجب الشارع عليها ارتداء الخمار (غطاء الرأس) والجلباب (قطعة واحدة ملاءة أو ملحفة تلبسها فوق ثيابها وترخيها إلى أسفل حتى تغطي قدميها). وكما ذكر سابقا، فإن الآية ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ من سورة النور تتحدث عن الخمار، وقوله تعالى في سورة الأحزاب، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾ تتحدث عن الجلباب.
وبالإضافة إلى ذلك، روي عن أم عطية رضي الله، أنها قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين. قلت يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب قال لتلبسها أختها من جلبابها». ففي هذا الحديث، يبين لنا النبي ﷺ بوضوح أن ارتداء الجلباب هو شرط يجب أن يتوفر في المرأة إذا أرادت الخروج إلى الحياة العامة، حيث إنه لم يعط الإذن بالخروج لمن ليس لها ثوب تلبسه فوق ثيابها لتخرج فيها، وأمر عليه الصلاة والسلام أن تعيرها أختها من جلبابها لتخرج به للحياة العامة، وهذا قرينة على أن الأمر في هذا الحديث للوجوب.
وبالتالي، فإنه في الحياة العامة، لا يكفي للمرأة أن ترتدي الخمار مع قميص وتنورة أو بنطال أو أي شكل من أشكال اللباس، وإن كانت ساترة للعورة، إن لم تتوافق مع ما فرضه الله سبحانه وتعالى من خمار وجلباب. إلى جانب ذلك، منع الإسلام المرأة من التبرج. وهذا يعني ارتداء أي نوع من الثياب، والمجوهرات والزركشات التي تلفت الانتباه إلى زينتها بأي شكل من الأشكال أمام غير المحارم. يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾.
وبالتالي، فإنه من الواضح أنه على الرغم من أن نوعا معينا من الملابس وإن كانت تغطي العورة، إلا أن هذا لا يعني أنه مسموح للمرأة لبسها في وجود غير المحارم. فإذا كانت الملابس ضيقة، تصف شكل جسمها أو مزينة بطريقة تلفت الانتباه إلى جمالها فلا يجوز لها أن تلبسها، لأنها ستكون متبرجة. قال النبي ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».
في الواقع، لقد عملت صناعة الأزياء الإسلامية فقط على تعزيز البناء الغربي للصورة المثالية للجمال، وهو أمر غير موجود في الإسلام. ودعونا لا نكون ساذجين في افتراض أن هذا الأمر لم يكن مدبرا. بل إن الربط المستمر بين هذه الأزياء ولباس المرأة المسلمة، قد تم تلفيقه من أجل محاولة إبعاد المرأة المسلمة عن الإسلام، لجعلها تابعة للمجتمع وتعيش لتحقيق توقعاته بدلا من العيش وفق أوامر الله سبحانه وتعالى. أليس من المفارقة أنه بينما تمنع الدول الليبرالية العلمانية أخواتنا المسلمات من ارتداء الحجاب والنقاب في الأماكن العامة، تقوم صناعاتها في الوقت نفسه بتعزيز «حجاب الموضة»؟! وذلك لأن صناعة الأزياء الغربية تدرك القوة التي لدى المسلمة التي تتبنى الإسلام بشكل صحيح، والتهديد الذي تشكله على نظامها الرأسمالي الذي يستغل انعدام الأمن عند النساء لمنافعه المالية الخاصة. إن المسلمة التي تحررت من مطالب المجتمع حرة في التفكير بذاتها، وتحب نفسها كما هي، وتكرس نفسها لعبادة الله سبحانه وتعالى، وليس لعبادة المصممين. إن القيمة الحقيقية للمرأة وتمكينها وتحريرها إنما يأتي من الإسلام؛ ذلك النظام الذي يعامل المرأة بوصفها إنسانا. بينما تخشى المجتمعات العلمانية هذا، ولذلك أوجدت الأزياء الإسلامية لمنع المرأة المسلمة من اعتناق الإسلام بشكل كلي.
إنها إرهاصات خير ولله الحمد بأن الكثير من الفتيات والشابات المسلمات بدأن بارتداء اللباس الشرعي من أجل التقيد بشكل أوثق بدينهن وإرضاء ربهن. ومع ذلك، فإن اتباع «اتجاهات حجاب الموضة» أو اتخاذ أي لباس لا يتفق مع النصوص الإسلامية الواضحة المعالم يخالف الغرض الأساسي الذي لأجله بدأن ارتداء ذلك اللباس. وعلاوة على ذلك، فإن ذلك يعني ببساطة استبدال اتباع التوقعات الضحلة المفروضة من قبل صناعة الأزياء الغربية لكيف يجب أن تبدو المرأة ونوع لباسها، بتوقعات أولئك الذين يعملون في صناعة الأزياء الإسلامية. وبالطبع لا يكاد يكون هناك أي تحرير للمرأة المسلمة في هذا!
إن الفتاة المسلمة يجب أن تدرك أن هذا التلاعب باللباس الإسلامي تم تصميمه لعلمنتها، ولحملها لتقديم تنازلات، وجعلها تنتقي وتختار من الإسلام ما تريد تطبيقه وتترك ما لا تريد. يجب عليها أن تقف ضد هذا الهجوم وأن تكون حازمة في عزيمتها على ارتداء اللباس الشرعي في سبيل الله سبحانه وتعالى وحده وبالطريقة التي وصفها الله سبحانه وتعالى، وفي أوقات الشدة، علينا أن نتذكر حديث نبينا محمد ﷺ: «فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ».
لقد تنبأ رسول الله ﷺ بمثل هذه الأوقات، ولكن يجب علينا أن نكون مطمئنين عندما ندرك أن ثمار مثل هذه الأوقات ستكون كبيرة وأن هذا الدين يستحق النضال والتضحية لأجله.

كتبته للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
عائشة حسن

وسائل التواصل (على الإنترنت): الحسنات والسيئات والوجه القبيح

أصبحت مواقع التواصل كإله ظاهر للعيان، منتشرة في كل مكان وتعلّم كل شيء. فهي التي تيسر الأمور، تربي، وتسلي وترفِّه، وتدرب روحيا، تفعل كل ذلك في آن واحد. ومع ذلك، فإننا بحاجة إلى أن نضع في اعتبارنا حقيقة أن مواقع التواصل قد ولجت غرف معيشتنا بكل ما نشرته من أمور جيدة وسيئة وقبيحة. لقد نما الأولاد وتحولوا من أشخاص كسولين إلى مدمنين على شبكة الإنترنت، لقد غيرت ثورة وسائل التواصل الطريقة التي يفكرون بها ويتصرفون على أساسها. من الصعب تخيل السرعة التي استطاعت بها هذه الوسائل جلب مثل هذا التحول الكبير الذي غير تقريبا الطريقة التي نتواصل بها.

وسواء أحببنا ذلك أم كرهناه، إلا أن غربة الإنترنت قد وجدت لتبقى، ولها تأثير عميق على حياة الشباب، إنها تمطر وسائل تواصل، مع عثور الناس من خلالها على منصة افتراضية للتواصل والانخراط في المجتمع وتبادل أفكارهم ومشاعرهم...

إن قوة هذه الشبكات قد بلغت مبلغا وصل فيه عدد مستخدميها حاليا في جميع أنحاء العالم إلى ٢,٢ مليار نسمة ومتوقع أن تصل إلى نحو ٢,٥ مليار نسمة بحلول عام ٢٠١٨، أي ما يشمل حوالي ثلث سكان الأرض. ومن المتوقع أن يكون عدد مستخدميها من الصين وحدها حوالي نصف مليار ومن الهند ما يقدر بربع مليار. المنطقة التي تعد الأعلى انتشارا للشبكات هذه هي أمريكا الشمالية، حيث إن ٦٠٪ من السكان يمتلكون حسابا واحدا على الأقل على مواقع التواصل. واعتبارا من عام ٢٠١٥، كان لدى ٧٠٪ من سكان الولايات المتحدة «بروفايل» على مواقع التواصل. لدى الفيسبوك ما يزيد عن مليار مستخدم نشط. وكان موقع بنترست الموقع المستقل الأسرع في التاريخ الذي استطاع أن يصل إلى أكثر من ١٠ مليون زائر جديد شهريا، لكنه لا يزال خلف لاعبين أقوياء آخرين، كشبكات التواصل المعدة لتبادل الصور كالإنستجرام أو منصة المدونات الصغيرة تمبلر.

تقول سونيا ليفينجستون، أستاذة علم النفس الاجتماعي ورئيسة قسم وسائل الإعلام والاتصالات في بورصة لندن «لقد أصبحت شبكة الإنترنت المكان الذي يجد فيه أكثر الشباب فرصة للاستكشاف والتعبير عن هوياتهم وعلاقاتهم، ويتنقلون في طريقهم من خلال القيم التي يجدونها من حولهم». وقد درست ليفينجستون وسائل الإعلام وأثرها على الشباب لعقدين من الزمن. إن وسائل التواصل جيدة للتواصل مع أصدقائنا وعائلتنا وأقاربنا. فهي تفتح آفاقا للأفكار الجديدة، وتبادل المعلومات، والمصادر العديدة التي تمكننا من الدخول والتعلم والاستفادة، وهي تساعد الفرد على وضع آرائه في شتى مجالات الحياة، سواء أكان ذلك في السياسة أو أمور المجتمع أو الاقتصاد أو التعليم أم غير ذلك، وتمكّنه من مناقشته مع أعداد لا تعد ولا تحصى من الناس. ويستطيع الناس مشاركة أعمالهم الفنية وإبداعاتهم مع الآخرين..

ويمكن للواحد أن يتذكر كيف أن منشورا واحدا على الفيس بوك أشعل ثورة جماهيرية في مصر فترة الربيع العربي عام ٢٠١١. وهذه هي قوة وسائل التواصل.

إن لدى الشباب مثل هذه القوة الكامنة التي من شأنها أن تؤدي إلى ثورة جماعية.. لتغيير العالم، وإسماع الأصم، ولطرد الظالمين، لكن ذلك أتى بنتائج عكسية. فالأداة التي كان بيدها أن تفعل المعجزات تحولت إلى واحدة من أكبر مصادر الانحراف بالنسبة للشباب.

هل سبق أن رأيتم صورة الفوتوشوب التي تظهر بعض المسامير إلى جانب نشاط مغامر، تحمل فيه الكاميرا أو على الأقل تكون نظرات

من فيه جادة قوية؟ إن أسوأ تأثير لوسائل التواصل على الشباب هو استعارة الشباب لأفكارهم وثقافتهم من الإنترنت. كما أصبح للشباب علاقات اجتماعية حقيقية قليلة مقارنة بتلك العلاقات الافتراضية. لديهم تواصل ضعيف مع الواقع والناس الحقيقيين والأفكار الحقيقية، إنهم يعيشون في واقع مزيف.

وتشير الدراسات إلى أن العامل الأهم الذي يبحث عنه الشاب عبر مواقع التواصل هو الحصول على القبول. يريدون أن يكونوا «رائعين محبوبين» بين أقرانهم، وأن يكونوا مقبولين. وأصبح وجود الصديقات، واقتناء ماركة غوتشي، والآيفونات هو ما يميلون إليه ويرغبون فيه. يظهرون ذلك كله بلا خجل ليؤثروا في المجهول.

ولمجرد أن يكونوا «رائعين»، يستعد الشباب لفعل أشياء مجنونة. من يستطيع أن ينسى ذاك الرجل في حديقة حيوان دلهي الذي سقط خطأ في قفص نمر؟ ما يثير الاشمئزاز هو أولئك الغوغائيون الذين وقفوا متفرجين بدلا من محاولة إنقاذ حياته بل وبدأوا بالتقاط الصور والفيديوهات له!

انغمس الشباب في البلطجة الإلكترونية والمحتويات الجنسية، وهذه الأمور أصبحت شائعة أخرى. إن تبادل النصوص غير اللائقة أو الصور، ونظرا لاستمرار وتفشي العالم الرقمي، يثبت تغير الحياة في كثير من الأوقات.

أصبح الفتيان والفتيات يتجهون نحو إيجاد شخصيات مثالية لأنفسهم عبر الإنترنت. وبفضل ثقافة المشاهير، دُسَّ سم الوصول إلى كمال الشكل الجسدي في عقول الشباب. وكان استخدام الفوتوشوب وأدوات تحرير الصور وتعديلها قبل تحميل صورهم الخاصة مؤشرا على هذه المشكلة الأساسية.

وقد لُسع الشباب بصرعة جديدة من النرجسية، اسمها «السيلفي». ففي كل مرة تخرج فيها إلى الحياة العامة، لن يغيب عنك مشهد من يحاولون التقاط صور لأنفسهم. فيصنعون بوجوههم أشكالا، وإيماءات غريبة، وهم يتعلقون بأشياء أو يجلسون أو يقفون، يفعلون كل ذلك من باب عشقهم لتصوير أنفسهم صور «سيلفي»!

كل هذه الفوضى والضجة هي فقط ليصلوا للقبول، ولإيجاد شخصيات مثالية لأنفسهم عبر الإنترنت. فقد الشباب الخصوصية أيضا، دون أن يملكوا أدنى فكرة على الإطلاق، ما هو القدر الذي يعتبر فوق القدر الطبيعي لينشر على صفحات الإنترنت.

وخلال هذا كله، لا يمكن للواحد استبعاد خطر الألعاب عبر الإنترنت. فهم يمضون الساعات في بناء مزارع وإطلاق النار على الأعداء. فكما التفاعل الشبكي على الإنترنت، فإن الألعاب تتسبب في نوع خاص بها من الإدمان، حيث يصادف المرء مثل هذه الحالة «سأفعل، فقط بمجرد أن تسمحي لي بإنهاء هذه المعركة الأخيرة». لكن المعركة لا تنتهي والوقت يمضي...

إن للألعاب تداعيات حقيقية اجتماعية ونفسية. فالانفصام عن الواقع وإهمال العلاقات الشخصية والإنسانية، كل ذلك نتاج طبيعي لسيطرة الألعاب على كل شيء. إن الحرج الذي خلقته الانعزالية نتيجة لإدمان الألعاب، غذى ظاهرة الإدمان بشكل أكبر. ومن المرجح أن يعود مدمن الألعاب لعالمة الافتراضي على الإنترنت حيث العلاقات أسهل بل وفي انتظاره على المحل.

جانب آخر متعلق بألعاب الإنترنت هو نوع هذه الألعاب التي ينخرطون بها. فالكثير من ألعاب العنف والألعاب الجنسية متوفرة ومتاحة. وتشير الدراسة إلى أن أولئك الذين يدمنون الألعاب ذات المحتوى العنيف، كالقتل والتفجير، ينقلبون إلى عدائيين عنيفين في سلوكياتهم الطبيعية ويؤثر ذلك في مشاعرهم أيضا. وهم معرضون بشكل أكبر للتصرف بعنف، وأقل احتمالا للتصرف بودية كون السلوك العنيف الذي ينتهجونه ومعه الانتقام والعدوان يكافأون عليه في العادة في مثل هذه الألعاب.

أما الألعاب الجنسية فلها دور المحتويات الجنسية ذاته، فهي تركز على إثارة نزعة الفرد الجنسية ومن ثم تركها لتكون هي المسيطرة. مثل هذه الألعاب تشمل الدفع لمومسات من أجل ممارسة الجنس معهن. وهذا يصور المرأة ويضعها في مكانة مهينة وضيعة خالية من الاحترام، ويجعل النظرة إليها على أنها شيء أو سلعة ضعيفة مثيرة جنسيا.

إلى أين يتجه الشباب اليوم؟... إن الشباب اليوم يُساء توجيههم.. وكثير منهم يفتقر إلى الرؤية والهدف الأيديولوجي..

لقد أقحم هذا النظام الشباب عمدا في ألعاب فيديو عقيمة واستغلهم أيما استغلال للسيطرة عليهم من خلالها..

ولن تحل أية رقابة أبوية أو إشراف هذه المشكلة؛ فهي مشكلة نظام والحل فقط يكمن في تغيير هذا النظام..

لقد سمح هذا النظام للسلبية أن تتسلل إلى النفوس، وسمح للفاحشة بأن تفسد عقول الشباب الطيعة، كما سمح لمثل هذه الألعاب العنيفة بأن تلوث عقول الشباب وتملأها بالعنف والرغبة بالانتقام والعدوان؛ وهذا كله كان في محاولة لإنقاذ حب حياة هذه الأنظمة؛ الكرسي والسلطة والمركز والأرباح.

إن الحل داخل النظام ذاته... ليس بجعله يستمر بالعمل، بل بلفظه واستبدال النظام الإسلامي به. إن الإسلام يلعب دورا حيويا في الارتقاء بالشخصيات وإيصالها إلى أعلى القيم الإسلامية الرفيعة مع المحافظة على أرقى أنواع السلوك والانضباط. وإنه واللّه لشيء مؤسف أن يغيب الإسلام عن واقع الحياة اليوم وعن المجتمع، في وقت يحتاج فيه الواحد حاجة ماسة للتحرر من هذا التدفق المستمر للسموم والملوثات. إن وسائل الإعلام الإسلامية ستكون مختلفة إلى حد كبير مقارنة مع وجهات النظر والمفاهيم هذه.

ستعمل وسائل الإعلام الإسلامية على تشجيع كل ما هو أخلاقي نبيل في المجتمع وستمنع كل رذيلة من مثل تلك التي نراها اليوم؛ مثل تبادل المحتويات الجنسية والإباحية، والتعدي الإلكتروني والصداقات غير المشروعة وجعل المرأة سلعة والعنف وغير ذلك.. وستعمل على تثقيف الناس وتعليمهم السلوكيات وسترتقي بأفكارهم وتنقي عواطفهم ما سيؤدي إلى غرس وجهات النظر الصحيحة عندهم. وهكذا، فإن هذا كله سيؤدي إلى نهضة عظيمة وتوجيه للمجتمع نحو الكمال وسيشمل ذلك غير المسلمين كذلك. أما عن المواد الفاحشة والمهينة فسيتم حظرها في جميع وسائل الإعلام، ولن يكون مسموحا أن تنشر هذه الوسائل صورا لنساء وضيعات تنتظر النقر عليها. ولن يكون هناك أي نوع من حرية التعبير التي لا تعرف حدودا، الحرية التي تتيح له ممارسة أي شيء فاسد يدمر المجتمع بأفراده. سيتم تذكير النساء والرجال بشكل دائم بكيفية التعامل مع بعضهم البعض في الأماكن العامة وعلى كل موقع عام. ولن يكون هناك استغلال واستخدام لهذه الوسائل في انتهاك خصوصية وحقوق الأفراد. وبكل تأكيد، سيتم غرس المفاهيم في الرجال والنساء والشباب والأطفال، تلك المفاهيم المتعلقة بكيفية التصرف والتعامل والتحدث على الإنترنت مع نظرائهم ذكورا كانوا أم إناثا. وبالتالي فإن ذلك سيؤثر في كيفية استخدام العامة وبخاصة الشباب لوسائل التواصل لصالحهم. إن وسائل التواصل ستعمل على تعزيز بيئة رعاية إيجابية تقضي على العنصرية والتمييز والقومية وثقافة المشاهير والشخصية الكاملة المثالية وكشف أصول الممتلكات وغيرها من أمور تقود نحو دوامة من الانحدار نشعر بها نحن المسلمين وندرك نتائجها الكارثية في وقتنا الحالي.

كتبته للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
نيلوفار شمسي

إن شباب المسلمين... ليسوا بأصوليين

لقد عرفت الأمة الإسلامية منعطفا تاريخياً خطيراً، مُنيت به بعد سقوط دولتها وغياب تحكيم شرع ربها، فأخذت بالسقوط إلى الهاوية وتكالبت عليها الأمم من كل حدبٍ وصوب، وأخذت تصوب سهامها السامة إلى كل ما يتمثل به مكمن قوتها، فكان للشباب المسلم الحظ الأوفر من الهجمة الحضارية التي شنتها الدول الكبرى للقضاء على الإسلام وعقيدته في نفوس المسلمين كما قضت عليه في كيفية تنظيم حياتهم.

لقد كان سقوط الخلافة الإسلامية مؤذناً بقدوم الأنظمة السياسية الوضعية، تحت غطاء القومية أو الوطنية حيناً أو تحت غطاء العلمانية أو الليبرالية حينا آخر، مع ترويجها وترسيخها بين شباب الأمة بمعانٍ تخالف حقيقتها الاصطلاحية، فمثلا للعلمانية، على أنها مشتقة من العلم وذلك للخداع والتضليل، فيقولون إنها بناء حياة وأنظمة قائمة على العلم، والعلم هو مطلب الجميع، بينما العلمانية بمعناها الحقيقي هي نقيض الدين، أي اللادينية، وهي مفهوم لنظام أساسه فصل الدين عن الحياة أي إلغاء دور الدين في مختلف الأصعدة.

إن أسلوب التضليل هو من أخطر أساليب الغزو الاستعماري الثقافي الذي اجتاح العالم الإسلامي، وهو عكس الحقيقة تماماً، وقد لجأت إليه الدول المستعمرة، وعلى رأسها أمريكا لإخفاء أهدافها الحقيقية، فهي تتوارى خلف مفاهيم ومصطلحات براقة، في ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب. فعلى الشباب المسلم أن يعي أن هذه المفاهيم خاصة بالمبدأ الرأسمالي القائم على المادية النفعية البحتة مثل: الديمقراطية، وحرية الرأي، واحترام الرأي الآخر، وحقوق الإنسان والحريات العامة، وحرية المرأة، والمساواة والعدالة الاجتماعية وغيرها من الشعارات التي يُراد منها خلخلة أركان المجتمع المسلم، وتفتيت الروابط الأسرية والعائلية، وانفلات المرأة من أي قيد من دين أو عرف، ودفع الشباب لأن يثور على أحكام دينه، وكل ذلك من أجل شيوع الفاحشة والرذيلة والانحراف للجنسين، كما هي الحال في المجتمعات الغربية، فينهدم المجتمع المسلم بكل أركانه وهذا ما يريدونه.

وما يزيد الطين بلة هو الترويج لمصطلحات مبهمة لا تعريف واضحاً وصريحاً لها،كالعولمة، والخصخصة، والاقتصاد الحر، وحوار الأديان، والتطرف والاعتدال والإرهاب، والتي يُراد منها إبقاء حربهم مفتوحة على البلاد الإسلامية في سبيل تمرير مشاريعهم الاستعمارية التي لا سقف لها تقف عنده، فكان لا بد أن تظهر الدول العلمانية الديمقراطية بمظهر الحريص المتباكي على تردي أحوال وأوضاع المنطقة الإسلامية، حتى تتوغل بحقدها وتبث سمومها بكل مقومات ومقدرات الأمة الإسلامية، ولا سيما شبابها بعد أن أيقنت قوة الطاقة الحيوية لديهم بوجود عقيدتهم الإسلامية الراسخة في نفوسهم، فوصفتهم بالإرهاب والتطرف والأصولية.

وبشرح مبسط وسريع لبعض هذه المصطلحات والأوصاف سنكشف لكم خطرها الكبير وآثارها السلبية على جيل واسع من شباب أمة تلمست نور خلاصها وأيقنت أهمية العودة إلى جذور عقيدتها الإسلامية لانعتاقها من ربقة المستعمر وأعوانه من حكام وعلماء ومستشرقين مضبوعين بثقافته الفاسدة. ومن هذه المصطلحات سنسلط الضوء على المعنى الحقيقي للأصولية والإرهاب وما ينتج عنهما من تسلط السياسات العلمانية وعملائها من حكومات محلية على نشء حياة الشباب المسلم في بلاد المسلمين بحجة مكافحة التطرف والحد من انتشاره.

* فالأصولية مصطلح أول ما ظهر، في أوروبا، وهو للدلالة على موقف الكنيسة المعارض للتقدم العلمي والصناعي آنذاك لمخالفته الديانة النصرانية، وذلك لأنه ناجم عن المبدأ الرأسمالي، الذي يقوم على عقيدة فصل الدين الحياة. فأتى وصف الأصولية لكل حركة تعارض التقدم العلمي والصناعي والفني والذي حصل من تطبيق المبدأ الرأسمالي. ومع تلاشي هذه الحركات مع الحرب العالمية الثانية، إلا أنه

استقر في أذهان الأوروبيين، أن الأصولية عدوة التقدم والعلم، وهي تخلُّف عقلي لا يليق بعصر النهضة، ويجب أن تُحارب حتى تزول جميع آثارها من المجتمع والحياة.

ومن هنا نرى أن إطلاق هذا الوصف «الأصولية» الغاية منه إيجاد رأي عام عالمي ضد كل من يوصف به لاعتباره خطراً على الحضارة المادية الحديثة، بل وخطراً على الإنسانية، فبات وبفعل القوانين وتوصيات الدول الغربية، كل مسلم وكل حركة تعمل على تغيير الحياة السيئة التي يعيشها المسلمون إلى حياة إسلامية، أو كل من يقاوم المعتدي والمغتصب للأرض مثل نضال الشباب في فلسطين المحتلة، هو أصولياً، ويسوَّغ اتخاذ الإجراءات اللازمة بحقه مهما كانت قاسية لمكافحة ومحاربة تطرفه دون النظر لوحشية وتطرف المعتدي.

* أما الإرهاب، فيتضح من مجمل القوانين والتشريعات المتعلقة بالإرهاب ومكافحة التطرف، أنها غير دقيقة، وأنها تخضع للاتجاهات السياسية للدول التي قعّدت هذه القوانين والتشريعات. وبموجب هذه التوصيات وهذه القوانين تتمكن الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا من ملاحقة أي شخص يُتهم بالإرهاب في أي مكان، ولها الحق باعتقاله أو خطفه، وإنزال العقوبة التي تراها بحقه، كالسجن ومصادرة وسحب الإقامة أو الجنسية، وذلك دون إعطاء المتهم الحق في الدفاع عن نفسه. كما يمكنها وبموجب القوانين والقرارات الدولية المتعلقة بقانون الإرهاب ومكافحة التطرف، استعمال القوة العسكرية والنفوذ السياسي على أي بلد تصفه بالإرهاب، وتعتبر البلاد الإسلامية من أهم المناطق التي استعملت فيها أمريكا قانون الإرهاب وذلك لزيادة نفوذها فيها ولإبقائها تحت السيطرة كما حصل لأفغانستان والعراق منذ سنوات ومؤخراً كما في سوريا الشام. مع حدوث بعض التغييرات اللافتة، إذ أصبحت مشاركة الحكومات العميلة في البلاد الإسلامية لحرب أمريكا على (الإرهاب) واضحة ومباشرة، خاصة بعد تشكيل التحالف الإسلامي العسكري من ٣٩ دولة تقودهم السعودية عرّابة السياسة الأمريكية في العالم الإسلامي، إذ أعلن عن عمله المنوط به ألا وهو تطوير البرامج والآليات اللازمة لدعم (محاربة الإرهاب)، ووضع الترتيبات المناسبة للتنسيق مع الدول والجهات الدولية في سبيل خدمة المجهود الدولي لـ(مكافحة الإرهاب) وحفظ السلم والأمن الدوليين.

فالإرهاب والأصولية والتطرف مصطلحات وأوصاف لا تتطابق مع واقع الشباب الملتزم بأحكام دينه، لأنها عبارة عن أوصاف وُجدت لمحاربة عودة الإسلام إلى الحياة من جديد، فأصبح كل مُلتحٍ وكل مرتاد للمسجد إرهابياً ومتطرفاً كما في معظم البلاد الإسلامية، مُلاحقاً من قبل الأجهزة الاستخباراتية المحلية والعالمية، حتى الأسماء العربية الإسلامية أصبحت بمثابة هوية يحق للشعوب الغربية أن تنظر إليها بعنصرية وتستهدفها دون حسيب أو رقيب لها، خاصة بعد انتشار مفهوم الإسلاموفوبيا،كما يحق لبعض الدول منع تداول هذه الأسماء أيضاً كما في غربي الصين (تركستان الشرقية)، بالإضافة إلى استحداث قوانين في بلاد الديمقراطية حيث الادعاءات المتكررة بضمان الحريات الفردية، والتي تنحصر بكيفية التضييق على المسلمين من منع للنقاب وإقفال للمساجد والقاعات المخصصة لصلاة المسلمين في الجامعات الغربية كما حصل مؤخراً في ثلاث جامعات في برلين، بالإضافة إلى عملية إدماج الشباب المسلم وخاصة الأطفال منهم بالقوة واستغلال ضعفهم وحاجاتهم خلال هجرتهم القسرية من حروب استعمارية لا قبل لهم فيها، مثلما يحصل في بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية بمراقبة المدارس الخاصة واستدعاء الشرطة والتلويح بتسليم الأطفال للجهاز الخاص بمكافحة الإرهاب إذا تم الاشتباه بسلوكه أو حتى برسمه وكتابته للكلمات، مثلما حصل مؤخرا في بريطانيا عندما اتُهم طفل مسلم بالإرهاب عندما رسم خيارا فظنها الأستاذ سلاحاً حاداً.

معاناة كثيرة تقف بوجه المسلمين عامة وبوجه الشباب المسلم خاصة ولا سيما بتوجيه أصابع الاتهام لهم دائما وفي كل خطوة يقومون بها خاصة إن كانت لنصرة دينهم أو نصرة المستضعفين والمظلومين من أبناء أمتهم. فالأدلة والبراهين كثيرة والأرقام والإحصائيات عديدة لتثبت مدى حرص الأنظمة الاستعمارية على إبقاء العالم (الثالث) وخاصة الإسلامي عالماً متخلفاً، وإبعاد الشباب المسلم عن النهضة الحقيقية، والإمعان في تضليله، وحرفه عن الطريق الصحيح، ووضعه في دائرة الاتهام بشكل مستمر، وتمييع عمله الإسلامي.

وإليكم أبرز برهان من واقعنا المزري، بفعل الحروب الدائرة في العالم الإسلامي، على اتباع هذه السياسة الممنهجة ضد شباب الأمة.

فما يحدث لأهل سوريا، من حرب أعلنتها عليهم دول العالم لكسر إرادتهم والقضاء على كل حلم بالتحرّر من قيود الظلم التي أشعلت

إن المسلمين جميعا هم أصوليون ومتطرفون في نظر أعدائهم، وذلك لأنهم يتطلعون بشوق وحماسة إلى تطبيق أحكام دينهم جميعها، في ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة لتنقذهم وتنقذ العالم أجمع من شقاء الرأسمالية إلى خير الإسلام، لقوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

تلك الثورة في الشام عقر دار الإسلام، إذ أعلنت الدول الكبرى بقيادة أمريكا تدخلها لإنقاذ عميلها الطاغية بشار متحججة بالقضاء على فزاعة الإرهاب التي أوجدتها كذريعة لاستقدام جيوش الدول الكبرى لمشاركتها بتحقيق أهدافها، فحصدت جراء ذلك العديد من القتلى والجرحى، إذ بلغ عدد القتلى من الأطفال ما يقارب الـ ١٧,٠٠٠ ألف طفل وطفلة دون السادسة عشرة من عمرهم، وتدل الإحصائيات الأخيرة أن معظم القتلى والذي يبلغ حوالي ٤٠٠,٠٠٠ ألف هم من الفئة العمرية التي تتراوح بين العشر سنوات والخمس وثلاثين سنة، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على عدم اكتراث الدول المحاربة لإزهاق الأرواح البريئة بارتكابها إبادات جماعية، خاصة وأن نظرتها للأمة الإسلامية أنها أمة الشباب لما تتميز به من ولادات متزايدة على عكس مجتمعاتهم العجوز وقلة عنصر الشباب فيها.

إن افتعال الحروب في العالم الإسلامي من أجل مكافحة التطرف أدى إلى خسارة جيل كبير من الشباب المسلم الغيور على دينه وعلى أعراض المسلمات من أمتهم أينما وُجدن، فلا الحدود تعنيهم ولا اختلاف الأوطان يقف حائلا أمام نصرة المظلومين والمستضعفين من أمتهم الإسلامية، فاستجابتهم لقول ربهم الأعلى ورسولهم الكريم ﷺ بضرورة الذود عن الإسلام والمسلمين المقهورين هي التي في حسبانهم فقط. وهذا ما حصل فعلاً في الحرب الدائرة اليوم في سوريا، إذ استقدمت هذه الحرب الضروس إليها من مختلف البلاد الإسلامية خيرة شبابنا المسلم للدفاع عن أعراض وحرائر الشام، وفُتحت أمامهم الحدود وقُدمت لهم التسهيلات حتى تكون بلاد الشام مقبرة لهم، وللقضاء على مفهوم الأخوة بين المسلمين والتي بفعل السياسة الإعلامية المسيسة طغى عليها مفهوم التطرف والإرهاب وتوصيفهم به، فكان مصيرهم القتل أو الاعتقال أو التصفيات الجسدية المتعمدة.

وإزاء هذا كله، نجد أن الكفار لا يألون جهداً في حرب المسلمين عامة، واستهداف الشباب المسلم خاصة، بكافة الوسائل والطرق لحرفه عن دينه بعد تشويههم للأحكام الشرعية، وإيجاد مفاهيم ثقافية وسياسية غربية مقام المفاهيم الإسلامية، وينفقون أموالاً كثيرة لصده عن سبيل الله، وإبعاد أفكار الإسلام عن أذهانهم، لذلك وجب على الشباب المسلم أن لا ينخدع بما يصدر من الحاقدين على الإسلام والمبغضين له، ولا يأبه لهذه التسميات والتوصيفات، فجميعها مستحدثة وتناسب سياسة أعداء الأمة لا لتكافح التطرف بل لتكافح عودة الإسلام من جديد خاصة وأنها التمست في همة شبابه ومحاولة نهوضه لإقامة دولة الخلافة الراشدة، والتي تدرك أمريكا وغيرها من دول الكفار، أن دولة الخلافة الراشدة هي الدولة الوحيدة القادرة على تحطيم مبدئهم الرأسمالي وأنظمتهم العلمانية الديمقراطية.

إن المسلمين جميعا هم أصوليون ومتطرفون في نظر أعدائهم، وذلك لأنهم يتطلعون بشوق وحماسة إلى تطبيق أحكام دينهم جميعها، في ظل دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة لتنقذهم وتنقذ العالم أجمع من شقاء الرأسمالية إلى خير الإسلام، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

كتبته للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
رنا مصطفى

http://htmedia.info/
https://www.facebook.com/HTmedia.infoTV/timeline/
https://www.youtube.com/user/HTmediaTV
https://twitter.com/HTmediaTV

HT MEDIA TV LIVE BROADCASTING
البث المتلفز
قناة إعلاميات حزب التحرير

أجندات غربية خبيثة لضرب شباب الأمة وتضليلهم

عندما ينطق الحقد بداخلهم، وترعد مؤسساتهم وتزمجر، فيظهر غلهم ويتجلى بغضهم لدرجة أنهم يتخيرون أسلوب القضاء الناجع على المسلمين؛ فاعلم بأنك تواجه حربا ضروسا لا هوادة فيها، مع حضارة وفكر مناف ومضاد للإسلام، واللذين لا يمكن أن يلتقيا إلا في ساحة نزال.. فتظهر أفعالهم وأقوالهم ذلك الحقد الذي يمتلكونه لدرجة أن يقولوا بأنه ليس أمامنا بالنسبة للمسلمين إلا أحد حلين: إما تقتيلهم والقضاء عليهم واستئصال شأفتهم...
وإما بتذويبهم في المجتمعات الأخرى المدنية العلمانية وصهرهم وطرح عنهم ما يحملون من أفكار ومعتقدات، واستبدال ما يوافق مصالحنا وأمننا وبقائنا بها دون خوف أو وجل...

وهذا ليس كلاما فلسفيا تنظيريا بل هو حقيقة عقدية ثابتة ولو لم تتلفظ به ألسنتهم ﴿إِنَّهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملّتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً﴾...

فهذا المخطط الشرير الغربي تجاه العالم الإسلامي نلحظه ونتعايش معه ونرى ونلمس نتائجه على المسلمين؛ فالاستراتيجية المتبناة من قبل أعداء المسلمين تجاههم تكمن في إحدى القوتين التي يحلو لبعضهم أن يسميها بالقوة الصلبة «التقتيل»، أو القوة الناعمة «التذويب»..

فأما التقتيل فهو أمر لا ينكره ذو لب سليم، وما فعله أعداء المسلمين خير شاهد على ذلك، وصدق الله إذ يقول: ﴿لا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمَّة وأولئك هم المعتدون﴾، كما أني لن أطيل في سرد خطط الكفار ووقائعهم في سحق المسلمين وإبادتهم، فجرائم الأمريكان في البلاد الإسلامية التي ما زالت عالقة والتي تخوضها كلما استدعت مصالحها ذلك لن تُنسى في أذهان البشرية جمعاء، بل هي جارية على قدم وساق!

ومن منطلق أن العولمة الرأسمالية هي ضرورة ملحة لبقاء الغرب يقول «توماس ب. م. بارينت» - المحلل العسكري الأمريكي: (إنَّ الدور الأمريكي الجديد ليس نشر المبادئ الديمقراطية وقيم حقوق الإنسان فقط، بل الأهم هو نشر العولمة الرأسمالية وفرضها بقوة السلاح في مختلف أرجاء العالم، إذا اقتضى الأمر ذلك...).

وهم بذلك يحاولون الهيمنة والسيطرة الكاملة على أي مخالف لهم، وغرس روح التبعية والذيلية لمبدئهم، ولكنهم إذا لم يجدوا أن الشعوب قد استساغت تلك الرؤى، فالويل والثبور لهم من عمليات سحق ومحق تطال كل من يعارضهم!

ولا يخفى أن الأشد خطرا ونكاية على المسلمين من سياسة القتل والإبادة والتدمير؛ هي سياسة التخريب والتذويب من أعداء الإسلام لعقول المسلمين عامة ولشبابهم وفتياتهم خاصة، ومحاولة طمس سمات التدين والتمسك بالمعتقدات والموروثات الدينية عندهم، وفك عرى العقيدة الإسلامية التي أُمر المسلمون أن يستمسكوا بها ويعضُّوا عليها بالنواجذ.

وخطر التذويب خفي؛ يُلبسونه ثوب الحداثة والتجديد والتطور حتى يتم تلقفه واستساغته من قبل المتعطشين لتغيير حالهم، وينشدون ذلك بأي طريقة كانت، ويتم ذلك من خلال غرس أعداء الإسلام أفكارَهم في بيئة لها القابلية لارتشاف واستقطاب الوافدات المتغايرة الغربية، والانمحاق المتتابع في المشروع الغربي...

وأظهر ذلك جليا كلامُ «ريتشارد نيكسون» بأنه يرجح أن يقدم الأمريكان استراتيجية الترويض والتخريب لدين المسلمين، وتذويبهم في المجتمعات الغربية؛ ونشر الشبهات، والتشكيكات بينهم، وجعل هذا الخيار هو الأمر الذي له الأولوية على خيار التقتيل مع أنهم يقومون بالخيارين جنبا إلى جنب دون هوادة..

ومن سياسة أعداء الإسلام في ذلك أنهم يمضون في بذر تلك الأفكار في البلدان الإسلامية بسياسة الهُوَيْنَى، والمشي البطيء، على منطق القاعدة اليابانية: (نريد بطئاً ولكن أكيد المفعول)، ولا يعنيهم أن يخربوا العقول الإسلامية خلال عام أو عامين، بل لو كان ذلك خلال ثلاثين عاماً أو أكثر؛ فلا بأس بذلك ما دامت طرقهم ووسائلهم ماضية ولا تعترضها العراقيل أو يناكفها المعارضون لها!

فنجدهم يركزون في طروحاتهم الفكرية والاستراتيجية، فضلا عن المستقبلية، على الحديث عن هذا الجيل المسلم وهذه الأمة الولود،

التي وقفت عقبة كؤودا أمام مخططاتهم؛ لأنهم يشعرون ويعلمون يقينا بأنهم في طريق الأفول والانهيار الحضاري..
وفي عصرنا الراهن يسعى أعداء العقيدة الإسلامية، وعلى رأسهم الإدارة الأمريكية، إلى فرض أجندتهم وبرامجهم على البلاد الإسلامية على وجه الخصوص؛ لأنهم يخشون من تململ قوة إسلامية تأتيهم على حين غرَّة؛ فلا يستطيعون لردها قوة أو سبيلا، وقد يدعون دعوات كاذبة في احتلالهم لبلاد المسلمين، بيد أن المقصد الأساس في ذلك أن هذه الحرب التي يشعلونها صليبية المقصد، براغماتية الهوى!..
وأما من ظن أن أعداء الإسلام لا يخططون، أو أنه ليس لديهم استراتيجيات واضحة تجاهنا، وخطط خفية أو معلنة ضدنا، فإن من المؤكد أن ظنه هذا يدحضه الواقع المشاهد، الذي يكشف من خلاله بين الحين والآخر عن دراسات وخطط يعدها أهل الغرب تجاه العالم الإسلامي، وقد أسسوا الكثير من المراكز القائمة على الأبحاث والدراسات والتقارير الدورية الاستراتيجية وكذا المستقبلية، بل إن هذه المراكز هي النواة والقاعدة الصلبة والمحرك الأساس الذي تنطلق من خلالها قرارات الولايات المتحدة الأمريكية وكذا الدول الغربية، باعترافهم هم...
وما شجعهم في حملتهم وحربهم الفكرية الضروس هو علمهم بوجود أشخاص يرفعون أصواتهم لنشر الإسلام المعتدل، والذين لا ضير عندهم من القبول بالديمقراطية الغربية مبدأ وأسلوبا وتطبيقا.. والقبول بالموقف المضاد لتطبيق الشريعة، باعتبار أن الشريعة الإسلامية لا تتناسب مع هذا العصر والمفهوم الغربي للديمقراطية، وادعاء احترام حقوق النساء والأقليات الدينية، ودعوى أن الحقوق التي نالتها المرأة في عصر رسول الله ﷺ لا تتناسب مع الظروف الراهنة العصرية والتقدم... وأن يكون نابذا للعنف والإرهاب. وهذه شنشنة إلى الآن لم تحدد من قبلِ قادة الغرب، وما مقصودهم بالإرهاب؟.
ناهيك عن الإيمان بحق الإنسان بتغيير دينه والارتداد عنه وحرية الشخص في ذلك... أضف إلى ذلك مناداتهم بحرية المرأة في اختيار الرفيق وليس الزوج لتتشارك معه في حياتها.
وغيرها الكثير من الأطروحات والأجندات الخبيثة المغلفة بالحداثة والتطور ونبذ التخلف وعدم التقهقر للوراء... فهم يريدون أن يروجوا لباطلهم، فلا بد أن يطعِّموا بذلك الباطل شيئاً من الدسم ليروجوا له...
وعليه فقد قررت حكومات الغرب وقادتهم وخبراء الصراع السياسي والفكري، أن يغزوا العقول الشابة المسلمة، فـ(روبرت سوتلوف) والذي يعدُّ من أهم واضعي سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في نظر الكثير من السياسيين كان دائما ما ينادي بأهمية كسب عقول الشباب في الشرق الأوسط، ومحاولة استقطابهم، وتحسين صورة الغرب لديهم. حتى صارت هذه الخطة من القضايا الاستراتيجية المهمة عندهم، حيث إنه لا بد من استقطاب تيار الشباب المسلم الذي يتنامى بكثرة في البلدان الإسلامية على حساب الدول الغربية التي يقل عدد الشباب فيها مقارنة نسبية مع الشباب المسلم في البلدان الإسلامية...
وقد خططوا لعدة وسائل رأوا أنها مهمة في كسب عقول الشباب، لعل أفكارهم تتغير، ورسموا لذلك أساليب عدة وبرامج ووسائل معينة على تحقيق هذه الخطة وذلك الهدف الاستراتيجي، ومنها أنهم مثلا في العراق أصدروا مجلة خاصة موجهة للشباب المسلم المسماة بـ (هاي) التي تحاول الترويج للثقافة الأمريكية بين الشباب المسلمين، وقد أطلقت عام ٢٠٠٣م بعد عدة أشهر من الغزو الأمريكي للعراق. كما أنشأوا إذاعة (سوا) عام ٢٠٠٢م وهي محطة لأخبار موسيقى البوب، كما أنها تبث الأغاني والأخبار، وهي كذلك مشروع أمريكي مخطط لغزو البلاد الإسلامية، وتحسين صورة الحكومة الأمريكية من خلالها. ذلك عدا عن أفكار استغلال الموسيقى والكاريكاتور في الصحف والشعر والإنترنت؛ لنشر وجهة النظر الأمريكية في العالم العربي، والتأثير من خلالها على عقول ناشئة المسلمين...
فهدفهم الاستراتيجي إشغال شباب وفتيات المسلمين بالملاهي الخليعة والموسيقى الهابطة، وتوجيه قنوات إعلامية تعمل على ذلك لفئة الشباب بالخصوص، وفي الفضائيات العربية اليوم العديد من المحطات الغنائية الفاجرة، والتي يتم عن طريقها نشر الفساد والرذيلة..
كما إنها عمدت على نشر المدارس الأمريكية في الشرق الأوسط، هذه المدارس العالمية الأمريكية بانتشارها تلعب دورا مهما في تعليم اللغة والقواعد الإنجليزية على الطريقة الأمريكية.
ولا ريب أن هذا الأمر له خطورة بالغة، حيث يتم من خلاله استخراب فكري لعقول ناشئة المسلمين، ومن المؤكد أن لهذه المدارس

الأجنبية مخاطر شتى، فهي معقل من معاقل التغريب في بلادنا الإسلامية، والطعن في الإسلام من داخله، والصهر للشخصية الإسلامية، التي يريد الله أن تكون متميزة عن العالمين...

وإذا نظرنا في تبعية هذه المدارس فسنجد أن كثيراً منها لا تخرج عن دائرتين رئيسيتين:

الأولى: البعثات التنصيرية الكاثوليكية والبروتستانتية، أو ما يسمى بجمعيات التبشير.

الثانية: السفارات الأجنبية، حيث تأتي هذه المدارس ومناهجها بعدة حجج منها: نشر العلوم الحضارية بين المسلمين، وإقناع الناس بأنهم نموذج للتقدم والتنور، وإزالة الجهل وغبار التخلف الموجود في بلدانهم، أو لأنها موجودة في بلاد المسلمين لتعليم أولاد الجاليات الإنجليزية!

وعليه فَقِسْ من الحجج التي يقدمها أصحاب هذه المدارس لغزو البلاد الإسلامية بهذه الطرق الخفية، وذلك إمعانا في التدليس والتلميع لاستقطاب المسلمين وإفسادهم وتدجينهم فيها..

ومن أبرز مخاطرها عدم النظر لوجود الأجنبي على أنه محتل أثيم، بل تحويل تلك النظرة له على أنه المنقذ من الظلامة التي يحيونها والتي هي من مخلفات الإسلام وأفكاره الظلامية، بزعمهم، والتي ترفض الآخر وتعامله كعدو فلا تقبل بوجوده بل تعاديه وتحاربه، فلا يرفض بعد ذلك تيارات التغريب والانحلال، وعوضا عن ذلك يستبدل هذه النظرة ويطمسها باللهو الماجن، والفن الرخيص، لإبعاد شباب هذه الأمة عن قضاياهم الأصيلة..

ولا ننسى تشجيع أبناء المسلمين على البعثات التعليمية وابتعاثهم لدول الغرب كأسلوب تضليلي، وبالتأكيد سيتلقفهم هناك أناس قد أعدوا لهم العدة، ورسموا للتعامل معهم خططا ومنهجا.

هذه أشكال وأنواع لمحاولة صرف الشباب عن الهدف والطموح الذي يناط بهم، ولهذا فإن أعداء الإسلام يحاولون قدر الإمكان أن يشغلوا الشباب المسلم بسفاسف الأمور، والابتعاد عن المواجهة للمشاريع التغريبية..

وهم يعتمدون بالدرجة الأولى في استقطاب الشباب وإسقاطهم في حبائل الفساد أو الضلال الفكري، من طرق عدة أهمها على الإطلاق طريق الشهوات ونشرها، والتي تعتني بالصور الماجنة، وإظهار أهل الفن والطرب والغناء بمظهر النجومية والشهرة، وإلهاء شباب وفتيات الإسلام؛ عن طريق الكتب والمجلات الهابطة والإنترنت والفضائيات الماجنة...

وإن ما يؤسف له أن الخطة في تطويع الشباب للبرامج الإعلامية الفاسدة قد نجح كثير منها، وإن كان هناك شباب كثر - ولله الحمد - لهم دورهم الكبير في مواجهة عتاولة الإفساد ورموز الرذيلة عبر طرق عديدة.

إن من أخطر ما تواجهه الأمة الإسلامية اليوم أن يقع الشباب في حبائل الخطط الجهنمية الإفسادية، فالشباب يشكلون في الأمة المسلمة قرابة ٦٠٪.. فبإفسادهم يضمن الغرب بقاءهم واستمراريتهم وانتشار فكرهم الشاذ المنحرف.. ولا ننسى دور الأنظمة الجاثمة على صدر الأمة لما لها من دور خبيث في تمرير أجندات الغرب من خلال فتحها للبلاد عرضا وطولا للمؤسسات والجمعيات التي في ظاهرها الإحسان وإعطاء الحقوق وفي باطنها يكمن الحق والبغض والمكر للإسلام والمسلمين..

لذلك وجب على أمة الإسلام أن تقضي على رأس الأفعى في بلادها ودقها لينقطع بها حبل الاستعمار وتنفرط من بين يديه مخططاته ودسائسه ويرجع لبلاده خالي الوفاض صفر اليدين خائبا مجرجرا حبائل خيبته وهزيمته في بلاد الإسلام.. فذلك لا يعجز أمة الإسلام؛ أمة الخير. فلا عدمت الخير ولا عدمت الوعي ولا عدمت حرصها على دينها وعقيدتها ومرجعيتها وثوابتها...

كتبته للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
رائدة محمد

القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

فيلم وثائقي: «أطفال فلسطين الأسرى في سجون كيان يهود»

(مترجم)

منذ تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي، أودت قوات الاحتلال اليهودية بحياة حوالي ١٥٠ مسلما فلسطينيا، كانت غالبيتهم من الشباب والأطفال. إلى جانب القتل بدم بارد فقد احتجزت دولة يهود الإرهابية على مدى الأشهر القليلة الماضية أكثر من ١٠٠٠ مسلم في مختلف أنحاء الضفة الغربية، من ضمنهم حوالي ١٥٠ طفلا وفقا لجماعات حقوق السجن. حيث تم اعتقال العديد من هؤلاء الأطفال وهم مكبلو اليدين ومعصوبو العينين إلى سجن «عوز» سيئ السمعة، في جبل المكبر في القدس الشرقية؛ حيث فتحت فيه وحدة خصيصا للشباب المتهمين بإلقاء الحجارة على جنود الاحتلال والمستوطنين اليهود.

في ١٩ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٥، اختطفت قوات كيان يهود ثلاثة فتية فلسطينيين في القدس الشرقية، حيث أغاروا على منازلهم قبل الفجر وتم وضعهم رهن الاعتقال الإداري. وقد تم احتجازهم بدون تهمة لمدة لا تقل عن ٦ أشهر. واتهم الفتية برشق الحجارة دون وجود أدلة، وهناك تقارير تفيد بأنهم تعرضوا لعمليات استجواب قاسية تصل إلى حد التعذيب.

في ٣ من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥، تمادى نظام يهود لأكثر من ذلك، حيث تم إلقاء القبض على ٢ من الأطفال الفلسطينيين، محمد عبد الله يعقوب شويكي ذو ٧ سنوات وأمير محمد عباسي ذو ٨ سنوات من أمام منازلهم في حي سلوان في القدس الشرقية، حيث تم اقتيادهم إلى سجن «عوز». وبعد بضعة أيام تم اعتقال ٢ من الفتية الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٣ سنة شرق مدينة البيرة.

ووفقا للبيان الصادر عن نادي الأسير الفلسطيني، فإن ٤١٦ فلسطينيا من بينهم ١٢٢ قاصرا تم اعتقالهم من قبل دولة الاحتلال المجرمة خلال الـ ١٢ يوماً الأولى من شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٥ وحده، وكانت غالبيتهم من القدس والخليل.

الاعتقال التعسفي واحتجاز الأطفال الفلسطينيين هو عبارة عن أداة تستخدمها هذه الدولة الإرهابية الجبانة منذ فترة طويلة للترهيب ومعاقبة الانتفاضات وسحق المعارضة للاحتلال. ووفقا لمنظمة الدفاع الدولي عن الأطفال - فرع فلسطين، فإن ٨٠٠٠ طفل فلسطيني تم القبض عليهم ومحاكمتهم من قبل نظام الاعتقال العسكري اليهودي منذ عام ٢٠٠٠م، وأن ٧٠٠ يتم القبض عليهم واحتجازهم ومحاكمتهم في المحاكم العسكرية اليهودية في كل عام، البعض منهم لا تزيد أعمارهم عن ١٢ سنة، وغالبا بتهمة رشق الحجارة.

وأضاف فرح بيادسة المحامي من فريق دعم الأسرى «إن ذلك هو عقاب جماعي للأطفال ووسيلة لجمع المعلومات عن كل الأشخاص»، الضمير (ميل).

وقد تعرض العديد من الأطفال الفلسطينيين للاعتقال المتكرر أو الإقامة الجبرية، مما يجعل الذهاب إلى المدرسة من شبه المستحيل بالنسبة لهم. ففي عام ٢٠١٣م تم إلقاء القبض على ١٠٠٠ قاصر فلسطيني من قبل قوات الاحتلال، بمعدل ١٩٩ يتم احتجازهم في سجن عسكري كل شهر. وفي العام نفسه أظهر شريط فيديو اعتقال فتى فلسطيني يبلغ من العمر ٥ سنوات بتهمة إلقاء حجر على أحد المستوطنين، حيث أظهر الفيديو ستة جنود مسلحين يحاصرون الطفل وديع مسودة ثم تم سحبه إلى الجيب العسكري وهو يبكي ويصرخ.

في حزيران/يونيو من العام الماضي قدمت جماعة حقوق المحكمة العسكرية ووتش (MCW) تقريرا إلى الأمم المتحدة ينص على أنه منذ عام ١٩٦٧م تم القبض على ٩٥،٠٠٠ طفل فلسطيني من قبل الدولة اليهودية، وهو ما يمثل ٥ أطفال كل يوم على مدى السنوات الـ ٤٨ الماضية.

الاعتقالات غالبا ما تحدث كغارات على المنازل أثناء الليل أو الفجر بهدف ترويع الشباب وأُسرهم. ووفقا للجيش، في عام ٢٠١٣م تم اعتقال ١٦٢ قاصرا فلسطينيا في غارات ليلية. وأما الاعتقالات التي تحدث خارج المنازل فغالبا لا يتم إبلاغ أولياء الأمور الذين تم انتقاء أطفالهم من قبل الجنود

أو الشرطة.
الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢-١٣ سنة يمكن أن يواجهوا ما يصل إلى ٦ أشهر في السجن بتهمة رشق الحجارة، في حين إن الأطفال الأكبر سنا قد يواجهون أحكاما أطول. في تموز/يوليو من العام الماضي، أقرت الكنيست تعديلا لقانون العقوبات الذي رفع العقوبة القصوى لإلقاء الحجارة إلى ٢٠ عاما. وقد وصف مشروع القانون بالاستهداف المباشر للأطفال الفلسطينيين والشباب الذين يشاركون غالبا في حالات رمي الحجارة.

وعلاوة على ذلك، فإن إساءة المعاملة المنهجية وتعذيب الأطفال الفلسطينيين على يد قوات الاحتلال اليهودي خلال الاعتقال والاستجواب والسجن تم توثيقه جيدا من قبل الأمم المتحدة ومنظمات حقوقية عديدة. خلال الموجة الأخيرة من الاعتقالات قال عبد الفتاح دوالا ممثل الأطفال الفلسطينيين المعتقلين في سجن عوفر الإسرائيلي إن من بين الـ١٣٨ طفلاً الذين نقلوا إلى مركز الاعتقال في تشرين الأول/أكتوبر، فإن ٤٨ طفلاً تعرضوا للضرب والتعذيب على يد الجنود والمحققين اليهود الذين انهالوا عليهم بالضرب بالهراوات والبنادق على أجزاء عدة من أجسادهم.

وذكر تقرير لليونيسيف عام ٢٠١٣ «يبدو أن سوء معاملة الأطفال الفلسطينيين في نظام الاعتقال العسكري الإسرائيلي واسعة الانتشار ومنهجية ومؤسسية»، وأنهم «وجدوا أدلة على الممارسات التي كانت قاسية وغير إنسانية ومهينة»، وقال أيضا: «كان الأطفال يتعرضون للتهديد بالقتل، والعنف الجسدي، والحبس الانفرادي والاعتداء الجنسي ضدهم أو ضد أحد أفراد أسرهم». كما نفى الأطفال بانتظام حصولهم على الحق في أن يكون معهم أحد أفراد الأسرة أثناء الاستجواب، في حين نفى ثلاثة أرباعهم توفير طعام أو ماء كاف.

وتحدث تقرير هيومن رايتس ووتش الذي نشر في تموز/يوليو ٢٠١٥ أيضا حول كيفية أداء قوات الاحتلال «الاعتقالات التعسفية» للأطفال الفلسطينيين، بعضهم لا يتجاوز ١١ سنة. ووصفها بأنها «تخنق الأطفال، وتلقي عليهم قنابل صوتية، وتقوم بضربهم في الحجز والتهديد، والتحقيق معهم دون وجود الآباء أو المحامين، وعدم ترك آبائهم يعرفون مكان وجودهم».

وذكرت منظمة الدفاع عن الأطفال الدولية «بينما يخضع الأطفال للاستجواب، يتعرضون إلى عدد من الأساليب الممنوعة، حيث تشمل هذه الأساليب الاستخدام المفرط لعصب العينين وتكبيل اليدين، والصفع والركل، ووضعهم في وضعية مؤلمة لفترات طويلة من الزمن، والحبس الانفرادي والحرمان من النوم، وعدد من التهديدات الجسدية والنفسية».

وقالت المنظمة أيضا إن نصف الأطفال يتم تفتيشهم وتجريدهم من ملابسهم، وأن ثلاثة أرباعهم يختبرون نوعا من العنف الجسدي أثناء اعتقالهم ونقلهم واستجوابهم، ويحرم ٩٣٪ منهم من الحصول على محام أو لم يتم تعريفهم بحقوقهم القانونية، ونحو ربعهم يجبرون على التوقيع على اعترافات باللغة العبرية التي لا يفهمونها.

وثقت المنظمة أيضا أن ما بين عامي ٢٠١٢-٢٠١٣ تعرض ٢٠٪ من الأطفال الفلسطينيين المعتقلين أثناء التحقيقات في الحبس الانفرادي إلى إجراءات تصنف على أنها تصل إلى حد التعذيب بموجب القانون الدولي.

ووصفت منظمة بتسيلم الزنازين الصغيرة التي غالبا ما يحتجز فيها الأطفال الفلسطينيون خلال الحبس الانفرادي:

«القفل» - زنزانة مظلمة من ١,٥ متر في ١,٥ متر

«الخزانة» - زنزانة ضيقة بارتفاع الشخص حيث يمكن للمرء أن يقف فيها ولكن لن يستطيع الجلوس أو التحرك

«القبر» - صندوق مغلق بباب من أعلى وقياسه تقريبا ١ متر في ٦٠سم وعمقه حوالي ٨٠سم

في عام ٢٠١٤ نشر تقرير من قبل المحامين لضباط الدفاع العام الإسرائيلي بعد زيارتهم لسجن في الرملة الذي وصف قوات الاحتلال وهي تحبس طفلاً فلسطينياً معتقلاً في قفص في الهواء الطلق طوال الليل خلال عاصفة شتوية باردة. ذكرت اللجنة العامة لمناهضة التعذيب في إسرائيل أن القاصرين الفلسطينيين المشتبه في ارتكابهم جرائم بسيطة تعرضوا للحبس العام وللتهديدات ولأعمال العنف الجنسي.

«وخلال زيارتنا التي جرت خلال عاصفة عنيفة ضربت الدولة، التقى محامو المعتقلين الذين وصفوا لهم صورة صادمة: في منتصف الليل عشرات المعتقلين نقلوا إلى أقفاص حديدية خارجية بنيت خارج منشأة الانتقال في الرملة». مكتب المحامي العام (ميل) IPS

حالات موثقة لإساءة معاملة الأطفال الفلسطينيين المعتقلين:

أحمد أبو سبيتان، ١١ سنة

وضعته قوات حرس الحدود اليهودية في خناقة عند اعتقاله خارج أبواب مدرسته في القدس الشرقية

هيومن رايتس ووتش

راشد س.، ١١ سنة
اعتقل خارج مدرسته في حي سلوان في القدس الشرقية. ألقى ضباط شرطة الحدود اليهود قنبلة صوتية عليه، ووضعوه في خناقة، ثم دفعوا وجهه لأسفل على الأرض، ثم وضعوا كيسا أسود على رأسه وهددوه بالضرب وركلوه على ساقه خلال أخذه للتحقيق. قاموا بتمزيق معطفه وقميصه وأبقوه خارجا في درجات الحرارة الباردة. كان يتبول على نفسه من الخوف أثناء الاعتقال وقد عاش كوابيس في أعقاب الحادث.
هيومن رايتس ووتش

ملك الخطيب، فتاة ١٤ عاما
اعتقلت قرب قرية بيتين في الضفة الغربية للاشتباه في رمي الحجارة. قالت والدتها إن ملك قالت لها: «إن أربعة جنود قاموا بضربها بما يشبه العصا أثناء الاعتقال حتى فقدت الوعي»، بينما على أرض الواقع قاموا بركلها وقام جندي واحد بالصعود على رقبتها.» ثم قام الجنود بعصب عينيها واستمروا في استخدام العنف ضدها في طريقهم إلى المركز. تلقت حكما بالسجن لمدة شهرين وحكم مع وقف التنفيذ لمدة ثلاث سنوات. لم يتمكن والداها من رؤيتها منذ القبض عليها حتى إطلاق سراحها، إلا أثناء جلسات محاكمتها الوقت الذي لا يسمح لهم خلاله بالتحدث إليها.
هيومن رايتس ووتش

ضياء، ١٦ سنة
أخذ من منزله من قبل قوات الاحتلال خلال غارة ليلية. وقال خلال إلقاء القبض عليه لخاطفيه، «أنا لن أتحرك حتى أقول وداعا لأمي»، لقوله هذه الكلمات ألقي على الأرض وركل وضرب. قضى ١٥ يوما في الحبس الانفرادي في زنزانة بلا نوافذ استجوب خلالها ١٥ مرة لمدة ساعتين في كل مرة، وطوال ذلك الوقت كانت قدماه ويداه مقيدتين إلى كرسي معدني منخفض. وقال: «إن أحد السجانين كان يضربني كلما طرقت الباب لأسأل عن شيء... وكان يأتي إلى الزنزانة مع سجان آخر، ويربط يدي وقدمي ويركلني بقوة بينما كنت على الأرض، ويلكمني على بطني ورأسي دون أي رحمة».

منظمة الدفاع الدولي عن الأطفال - فلسطين

راتب هيموني، ١٧ سنة
وقد تعرض لاعتداء وحشي من قبل ضباط الشرطة اليهود أثناء اعتقاله. نظرا لشدة الضرب الذي تعرض له سقط على الأرض عدة مرات أثناء نقله إلى مركز التحقيق، خلالها دعس الجنود عليه وجروه بطريقة وحشية، مما تسبب له برضوض وجروح في مختلف أنحاء جسمه. عندما كان يجري استجوابه، تم ربطه للأسفل وصولا إلى كرسي وتعرض للضرب المبرح والشتم. وبقي في مركز التحقيق لمدة ٣٦ يوما قبل نقله إلى سجن هشارون.
هبة مصالحة، وهي محامية في لجنة شؤون الأسرى

أمير عرار، ١٧ سنة
تعرض لاعتداء وحشي من قبل الجنود في سجن مجدو، والذين هاجموه بأعقاب بنادقهم على رأسه وساقيه. واستمروا في ضربه حتى سقط على الأرض، وبعد ذلك بدأوا بلكمه وركله بأحذيتهم. وقام جندي بلف ذراعه حول عنقه مما صعب عليه التنفس بينما ضربه آخر بشكل كبير على ظهره. ثم اقتيد إلى معسكر للجيش اليهودي حيث قامت القوات بالدوس عليه ومهاجمته بالحجارة.
هبة مصالحة، وهي محامية في لجنة شؤون الأسرى

وتهدف الأعداد الكبيرة من الاعتقالات، فضلا عن الترهيب والتهديد والعنف الوحشي والاعتداءات التي تفرض من قبل دولة يهود الإجرامية ضد الأطفال الفلسطينيين العزل إلى ترك آثار جسدية ونفسية دائمة على الشباب في فلسطين. وتهدف إلى كسر إرادة جيل المستقبل من المسلمين في فلسطين من الوقوف ضد الاحتلال واقتلاع هذا النظام الإرهابي القاتل من هذه الأرض المباركة.

يقول عيسى قراقع، رئيس هيئة الأسرى والمعتقلين في فلسطين: «إسرائيل تتعمد استهداف الأطفال لأنهم «يمثلون مستقبل فلسطين واستمرار النضال ضد الاحتلال غير الشرعي والجنائي لفلسطين».

كل هذا يحدث تحت سمع وبصر المجتمع الدولي والأمم المتحدة التي توفر لدولة يهود الإفلات التام من العقاب على جرائمها وانتهاكاتها المتكررة للقوانين والمواثيق الدولية الخاصة بهم. اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل التي تعتبر دولة يهود من الدول الموقعة عليها تنص على أنه «لا يجوز إخضاع أي طفل للتعذيب أو غيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة أو العقاب.» ولكن كل هذه الاتفاقيات تصبح لاغية وباطلة عندما يتعلق الأمر بحماية حقوق وحياة الأطفال الفلسطينيين. في الواقع فإن الأمم المتحدة استبعدت في حزيران/يونيو ٢٠١٥ هذا النظام الإجرامي من القائمة السوداء للدول التي تنتهك حقوق الأطفال.

«لا يجوز إخضاع أي طفل للتعذيب أو غيره من ضروب المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة أو العقاب.» المادة ٣٧ (أ) من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل

أيها المسلمون!

يا أهل القوة والرتبة!

ما الذي سيحفظ أطفال المسلمين في فلسطين من براثن وسجون الظالمين لهم؟

هل بمزيد من المفاوضات العقيمة مع هذه الدولة منزوعة الضمير التي لا تعرف سوى لغة القتل والوحشية؟

هل نرجو المزيد من الأمل الضائع في المجتمع الدولي أو الأمم المتحدة التي ساعدت وشجعت هذا النظام الإجرامي وأثبتت مرارا وتكرارا أنها لا تهتم لدماء وكرامة المسلمين في فلسطين؟

أم بالمزيد من الاتفاقيات والاتفاقات الفارغة التي لم تقدم شيئا سوى الكلمات الفارغة والوعود المكسورة؟

لا! إن الحل الوحيد هو اقتلاع هذا الاحتلال السرطاني من كل شبر من الأرض المباركة فلسطين وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة مكانه والتي ستحرر أطفال فلسطين من سجونهم ومعذبيهم وقاتليهم. «إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به» (رواه مسلم)

يا أبناء جيوش المسلمين! أيها الجنود والقادة! لماذا تركتم أطفال فلسطين في مواجهة أعداء الله وحدهم، مسلحون بلا شيء سوى الحجارة والصخور، في حين كان لديكم الدبابات والطائرات لإنقاذهم من مضطهديهم؟! ماذا ستقولون لله سبحانه وتعالى عندما يسألكم أين كنتم عندما كانت تسحق عظام أطفال هذه الأمة من قبل هذه الدولة المجرمة؟!

نحن ندعوكم لتلبوا واجبكم الإسلامي بالدفاع عن أمتكم! وندعوكم لاحتضان شرف تحرير المسجد الأقصى والأرض المباركة فلسطين من أولئك الذين دنسوها! وندعوكم للفوز بجوائز كبيرة من الله عز وجل بأن تكونوا من بين أولئك الذين أعطوا النصرة لإقامة الخلافة الراشدة والتي في ظلها لن يضطر أبناء هذه الأمة إلى العيش في ظل الخوف والقمع، بل سينعمون بمستقبل الأمن والكرامة في ظل الإسلام.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور: ٥٥]

الدكتورة نسرين نواز
مديرة القسم النسائي في
المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

اللغة العربيّة عماد فهم الأحكام الشرعيّة فحافظوا عليها يا أبناء الأمّة الإسلاميّة

عالم الإنترنت أو الشبكة العنكبوتية وتعني البنية التحتية التي تنقل جملة المعلومات المتداولة عبر القارات... عالم شدّ انتباه الكثيرين واستقطب اهتمامهم وصار ذا قيمة بالغة في حياة الناس، ولعلّ الشريحة الأكثر استقطابا هي شريحة الشباب التي صارت «مدمنة» على استعماله وخاصّة عبر مواقع التواصل.

أصبح هذا العالم الافتراضي يأسر مستعمليه وخاصّة منهم الشباب فيكبّلهم لساعات طوال أمام جهاز الكمبيوتر أو الحاسوب اللوحي ويعزلهم عن العالم «الواقعي» كليا إلاّ من بعض ما تنقله لهم تلك الأجهزة من أخبار.

صار أداة تواصل بينهم يعبّرون فيه عن كل مشاغلهم وأفكارهم وآرائهم. ولكن اللافت للنّظر لغة التخاطب التي أُحدِثت وراجت بين الشباب وصارت اللغة المتداولة والمستعملة وهي عبارة عن أحرف كتابة جديدة يتواصلون بها لسهولتها وسرعة كتابتها - حسب زعمهم - فأصبحت هذه اللغة التي أطلق عليها «لغة الفايس بوك» لغة الشباب بها يكتبون ويتراسلون. في حين صارت اللغة العربية - اللغة الأمّ - لغة يصعب التخاطب بها ويجد الشباب في استعمالها حرجا! بل ويتفادى التعامل بها ويعتبرها بطيئة تعرقل سيره في ظلّ النسق السريع لحياته والتطوّرات العلمية والتقنية التي شهدها العالم!!

فما هي أسباب عزوف الشباب المسلم عن لغة دينه؟ ولماذا فقد ثقته بها؟ وما هي الحلول اللازمة لمعالجة أزمة الثقة هذه؟ وكيف السبيل إلى محو الفجوة بين الشباب المسلم ولغته الأمّ؟ للوقوف على هذه الأسباب حريّ بنا البحث في حقائق وبديهيات سار عليها الكون منذ أن خُلق. فما من شكّ في أنّ الصراع بين الكفر والإيمان صراع أبديّ وأنّ المعركة بين الحق والباطل متواصلة إلى يوم الدّين. لذلك تعمل الحضارات دوما على نشر مفاهيمها وضرب مفاهيم الحضارات الأخرى حتّى تضمن سيادتها وقيادتها للعالم دون بروز حضارة تنافسها وتحاربها للفوز بالقيادة والريادة لهذا العالم. ولقد سعى الغرب طويلا وعلى مدى قرون للنيل من الإسلام حتّى يهزمه ويجعله ضعيفا خاصة في نفوس أهله.

يقول سبحانه وتعالى في الآية ١٢٠ من سورة البقرة ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتّبع ملتهم﴾ ويقول سبحانه في الآية ٢١٧ من السورة نفسها: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ويقول تعالى: ﴿ودّوا لو تكفرون كما كفروا﴾ [النساء: ٨٩].

بسقوط دولة الإسلام صار هذا الدّين مجرّد طقوس لا أحكاماً شرعيّة يتقيّد بها المسلم ويسير على خطاها؛ فقد ضيّع الغرب أمّة الإسلام وخاصّة شبابها الذين فيهم الأمل وبهم العمل لخدمة هذا الدين العظيم، وصار الشباب يعاقر الخمرة ويتحرّش بأخواته المسلمات دون عودة على الحكم الشرعي؛ فقد أقصي عن حياته وسعى لفصله عن واقعه وواقع الأمّة الحكام الضرار.

لقد تسلّم الشباب المسلم دينه على أنّه طقوس ولم يفقه أنّ هذا الدّين دين حياة يطبّق فيها وتسري أحكامه نافذة فيه لتنشر السلم والأمن بين الناس. وبذلك حصلت فجوة هائلة بينهما ليصبح شبابنا أبعد ما يكونون عن الإسلام.

من التحدّيات التي تعترض الشباب المسلم قضية الهوية ومنها اللغة العربية، ولا شكّ أنّها من المواضيع الملحّة والخطيرة لأنّ اللغة وعاء

للفكر وهما وجهان لعملة واحدة، وكما يقول ابن تيمية «إنّ لكلّ أمّة شعارا وشعار أهل الإسلام لغتهم»، ويقول أيضا: «اعلم أن اعتبار اللغة العربية يؤثر في العقل والخلق والدّين تأثيرا قويّا بيّنا ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب».

مؤلم أن نرى عزوفا من الشباب عن هذه اللغة وهي لغة القرآن!! قال تعالى: ﴿قرآنًا عربيًا غيرَ ذي عوجٍ لعلهم يتقون﴾ [الزمر: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون﴾ [يوسف: ٢].

وإنّه لمن الغريب أن يُقرَأ القرآن ولا يُفهم وحين تسأل الشباب عن معنى كلمة في القرآن يجيب بجهله لها!! فكيف سيفهم كتاب ربّه وكيف سيمتثل لأحكامه وهو يجهل اللغة التي بها نزل؟! كيف التواصل بين المخاطِب والمخاطَب وقناة التواصل غير مفهومة؟ كيف السبيل إلى إرضاء الخالق دون العلم بما يرضيه؟!!

إنّ تركيز الغرب على تمييع اللغة العربية وطمس معالمها وتشويهها أمر مدروس وهو من بين البنود العريضة التي وضعها ضمن مخطّطاته ومؤامراته للنيل من الإسلام، فهو على علم بما للغة العربيّة من أثر في فهم أحكام الإسلام، ومتى ضُرِبت هذه اللغة ضُرب فهمُ الأحكام وضُمن بذلك عدمُ تطبيقها. ولقد سخّر كل وسائله حتّى يطمس هذه اللغة ويجعلها هجينة محتقرة من شباب الأمّة فأشاع أنّها لغة التّخلّف والرجعية، وأنّه يصعب عليها مواكبة التطوّر السريع الذي يشهده العالم وعلى من يريد السير في الركب وعدم التخلّف عنه، عليه أن يلفظها ويتعلّم لغة العصر ويحاول فهمها والعيش بها: والمراد بلغة العصر طبعا لغته هو التي يفرضها بكلّ الطرق!!.

أصبحت الكتابة والحديث باللغة العربية وصمة عار يتجنّبها معظم الشباب فتراهم يجهدون أنفسهم للتلفّظ ببعض العبارات الإنجليزية أو الفرنسية معبّرين بذلك عن مواكبتهم للعصر... أيّ حال وصل إليه خير شباب لخير أمّة؟ أتُترَك اللغة العربية التي هي أشرف اللغات والتي اختارها رب البشرية وخالق الكون لتكون لغة القرآن العظيم والمفضلة على سائر لغات البشرية، ويلهث شبابنا وراء لغة تحمله إلى عالم غريب عجيب يجعله يحيا بلا هوية ولا حضارة ولا جذور منبتّا تائها ضائعا؟!؟

نظرة خاطفة في عالم الإنترنت وفي مواقع التواصل - تحديدا - تجعلنا نتيه في بحار لغة غير مفهومة لا هي عربية ولا إنجليزية.. بل مزيج هجين.. هي لغة أطلقوا عليها اسم لغة الإنترنت أو لغة العصر. لغة لا تعترف بقواعد رسم ولا نحو ولا صرف. لغة تحرّرت من كلّ القواعد لتعكس واقع مستعمليها: واقعا يعمل على أن يكون الشباب أحرارا بل متسيّبين لا ضوابط لأفعالهم ولا قيود...

إن سألت أحدهم لماذا تستعمل هذه اللغة ولماذا لا تكتب باللغة العربية يردّ باستهتار تغلّفه ثقة بنفس مغرورة: هذه أسرع وأسهل، أمّا العربية فصعبة ولا أجيد قواعدها!! عجبا لشباب أمّة الإسلام! عجبا لشباب يملك ثروة يحسده عليها أعداء أمته ويفرّط فيها!! عجبا لشباب الإسلام يقولون إنّ اللغة العربية صعبة وقد قال جورج سارتون، وهو البلجيكي: «إن اللغة العربية أسهل لغات العالم وأوضحها، فمن العبث إجهاد النفس في ابتكار طريقة جديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح، فإذا فتحت أي خطاب فلن تجد صعوبة في قراءة أردأ خط به، وهذه هي طبيعة الكتابة العربية التي تتسم بالسهولة والوضوح».

فلماذا هذا الهجر للغة العربية من شباب الأمّة؟

ومن المسئول عماّ آل إليه حالهم في علاقتهم بلغة دينهم التي بها نزلت الأحكام الشرعية وبدونها لا تفهم؟

إنّ ابتعاد الشباب المسلم عن اللغة العربية يعني فقدانه لهويّته ولحضارته التي ميّزته وجعلته لقرون صالحا لقيادة البشرية وللسير في المقدمة. فمن أهمّ مقوّمات الأمّة الإسلامية اللغة العربية، ومن الخطر التفريط فيها فقد كانت منذ القدم لغة الحضارة والعلم والتقدم والفنون الأدبية وكانت على مر أزمان كثيرة وعاءً للعلوم واللغة السائدة في العالم، وهي اللغة الزاخرة ببحر مفردات جميلة لا ينضب!!!..

لعب الإعلام دورا كبيرا في تعميق الفجوة بين الشباب المسلم ولغة دينه؛ فالمحطّات الفضائية التلفزيونية والإذاعية تعتمد اللغة العامية في برامجها وتبتعد عن استعمال العربية الفصحى إلا في بعض المسلسلات والأفلام التاريخية إيحاء بأنّ العربية لغة عتيقة قديمة لا تواكب تقدم المجتمع وتطوّره، كما تعمد إلى إدراج ألفاظ من اللغات الأجنبية لتجعلها عاكسة للتطوّر والتقدّم والعلوم وعلى من يريد مواكبة العصر التعامل بها وتعلّمها. كما تسعى القنوات الفضائية إلى بثّ برامجها بلهجة بلدها العاميّة بحجّة وصول كلام الباثّ إلى المتقبّل بسهولة وسلاسة وحتّى يكون الكلام من القلب إلى القلب!، فكثرت هذه البرامج وملأت القنوات. في حين أُهملت اللغةُ العربية الفصحى ولم تعد سوى لغة بعض البرامج الدينية أو الوثائقية أو الإخبارية، واتجهت الأنظار نحو العامية لتقديم كل ما يهمّ الأطفال والشباب حتّى تعوّدت آذانهم على تلك اللغة وصاروا يتفكّهون بكلمة ما تردّدت على مسامعهم في مسلسل أو اسم ذكر في أحد الأفلام دون تبيّن لمعناه ولا تبصّر في الغاية التي بثّ لأجلها.

ولنتأمّل البرامج التعليمية والكتب المدرسية كيف تسعى جاهدة لتنفيذ أجندات هدّامة تصنع من أبناء الأمّة أجيالا منبتّة عن جذورها لا تعرف لغتها التي بها تفهم حضارتها فتتشبّث بها وتحافظ عليها، فما نراه من تمرير لمفردات عاميّة أو نقل عبارات من لغات أجنبية وكتابتها بأحرف عربية يجعلنا نشفق على هذه الأجيال التي صارت تحيا بشخصيات مضطربة ضعيفة تائهة بين واقع تجمّعت فيه كلّ الوسائل لحرفها عن تلمّس الطريق الصحيح لنهضتها ونهضة أمّتها وبين رواسب طفيفة

من عقيدتها. إضافة إلى تعمّد إصدار صحف ومجلات باللغة العامية حتّى تُمحَى معالمُ اللغة الأمّ وتضيع مكانتها.

لقد تعوّد الشباب على سماع اللهجة العامية ونسي لغته الأمّ: نسي لغة أحكام دينه التي عليه فهمها والعمل بها فصار لا يرى فيها سوى الضعف والعجز والتأخّر... ومن الخطورة بمكان أن يتملّص الشباب عن اللغة العربية لأنّ ذلك سيقضي على دينه وعلى أحكام هذا الدين. فكيف له بفهمها وما هي اللغة التي ستعينه على ذلك إذا كانت اللغة التي أنزلت بها تلك الأحكام غير مقروءة ولا مفهومة؟؟

إنّ انبهار الشباب اليوم بالغرب وتقدّمه يجعله يحيا حياة غربية بامتياز فيتسابق على الربح السهل ويعتكف لا لمعرفة دينه وتبيّن أحكامه بل للولوج عبر مواقع التواصل يتحادث ويتسامر معتمدا لغته الخاصة لغة عصره البعيدة كل البعد عن اللغة العربية الفصحى: اللغة التي لا تلقى منهم سوى الاستهزاء والتحقير!!

إنّ الحلول لهذه المشاكل تبدأ من ضرورة تغيير المفاهيم الفاسدة التي رسّخها الغرب الحاقد والقناعة التامة بل اليقين بأنّ هذه الأمّة هي أفضل أمّة لقوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١١٠:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرونَ بالمعروف وتنهونَ عن المنكر وتؤمنون بالله﴾. والتمسّك باللغة العربية والذي يعني التمسّك بالإسلام وأحكامه فقد قال الله تعالى في مدحها في سورة النحل الآية ١٠٣: ﴿لسانُ الذي يلحدون إليه أعجميٌّ وهذا لسان عربيٌّ مبين﴾.

فمن المحزن أن يكون الشباب المسلم - وهم أبناء هذه اللغة - أوّل من يحاربها ويهجرها ويمتهنها وهي لغة دينه ناهيك عمّا قيل فيها من المفكّرين الذين لم يجحدوا قيمتها وقوتها وجمالها: «من أغرب ما وقع في تاريخ البشر انتشار اللغة العربية فقد كانت غير معروفة فبدأت فجأة في غاية الكمال سلسة غنية كاملة، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها». (إرنست رينان)

كما لم تُخفِ الألمانية «سيجريد هونكه» انبهارها بهذه اللغة فتصرّح: «كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة».

إليك يا شباب أمتي الأبيّة: إنّ ضعف المعرفة باللغة العربية يعني ضعف صلة الأمّة بكتاب ربّها وبحسن تلاوته والعمل بأحكامه، وفي ذلك ضعفها وضياعها، فلا تكونوا عونا لأعدائها عليها ولنشمّر جميعا رجالا ونساء عن سواعدنا لنهضتها وإعادة عزّتها. فكفى وقوفا على أطلال أمجاد الأجداد وهبّوا لدوركم المجيد يا شباب أمّة الإسلام العتيد...

يا شباب أمّتي أدعوكم وقلبي ينفطر
أبكي ضياع لغتي ودموعي تنهمر
قالوا بسخرية لا تحزن عليها واصطبر
قضت وصارت كأعْجَاز نَخْل منقَعِر
يا شباب الأمّة أدّوا أمانة ربّ البشر
فالنّصر المبين آت فهل من مدّكر
أعيدوا مجدها وقولوا بإذن الله ننتصر
هو نعم الوكيل وهو القادر المقتدر

كتبته للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
زينة الصّامت

اللغة العربيّة عماد فهم الأحكام الشرعيّة

نهيب بكل الإخوة والأخوات متابعة مستجدات
المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير
الذي يعنى بقضايا الأمة الإسلامية المصيرية
بكل صدق وإخلاص

حزب التحرير
المكتب الإعلامي المركزي

http://www.hizb-ut-tahrir.info/

الشباب المسلم

روَّاد التغيير الحقيقي

مجلة مختارات